مولـــد النـــور (قصيدة)

يا أيُّها الذين آمنوا استجيبُوا لله وللرَّسُول

١٤٦

الـوعـــــي

العدد (١٤٦) ـ الســـنة الثالثة عشـــرة ـ ربيع الأول ١٤٢٠هـ ـ تمـــوز١٩٩٩م

بمناسبة مؤتمر:

«أولويات الدعوة الإسلامية في لبنان»

مفهوم الرعوية بين الراعي والرعية

وقـفـة مـع الـذات

حلقات في الفكر السياسي (٣)

يهود الدونمة معول هدم الخلافة العثمانية (١)

إلى مسلمي كوسوفا (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثالثة عشرة - ١٤٦

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران - بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٣٠ ريالا

إقرأ في هذا العدد (١٤٦)

ص

- كلمة الوعي: وقفة مع الذات ٣
- مفهوم الرعوية بين الراعي والرعية ٦
- حلقات في الفكر السياسي (٣) ١٠
- موقع الأمة وسواد الناس من تغيير واقع المسلمين ١٣
- مع القرآن الكريم: الدعوة إلى الله ١٦
- أخبار المسلمين في العالم ١٨
- في رحاب السيرة النبوية الشريفة: مولد النور ٢١
- بمناسبة مؤتمر: «أولويات الدعوة الإسلامية في لبنان» ٢٤
- يهود الدونمة معول هدم الخلافة العثمانية (١) ٢٩
- إلى مسلمي كوسوفا (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: صدّق أو لا تصدّق ! ٣٥

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www. al-waie.org

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي : وقفة مع الذات

تجتاح معظم الحركات الإسلامية حالة من عدم الاستقرار، يستوي في ذلك الحركات في مغرب العالم الإسلامي وفي مشرقه، والتيارات التي في السلطة أو خارجها، والحركات الإصلاحية والحركات التغييرية، والحركات الدستورية والحركات الإقليمية. وتتجلى هذه الحالة في أمرين: أحدهما: إعادة النظر في الأفكار والخطاب السياسي وفي طرائق العمل؛ وثانيهما: الانشقاقات التي تنتاب هذه الحركات. ففي الجزائر انشقت حركة النهضة إلى جناحين: جناح لا يمالئ السلطة وهو الذي يقوده الشيخ جاب الله، وجناح يوالي السلطة ويحمل طروحاتها. وأخيراً، وبعد الهدنة التي أعلنها جيش الإنقاذ في الجزائر، ومباركة عباسي مدني لها، ومبايعته لبوتفليقة، ظهر تيار قوي داخل جبهة الإنقاذ يعارض مهادنة «الاستئصاليين». وسبق أن انشقت حركة الاتجاه الإسلامي في تونس، ثم جرى تصفيتها، ولم نعد نسمع عن وريثتها، حركة النهضة، إلا ما نقرأه عن نشاط راشد الغنوشي. وفي مصر، خرج الكثيرون من جماعة الإخوان المسلمين، ومنهم الذين يحاولون دون جدوى تأسيس حزب الوسط، كما خرج عدد من أعضاء مجلس الشورى. أما الجماعة الإسلامية، فقد أصدر قادتها داخل السجون المصرية، وفي الخارج، وعلى رأسهم الشيخ عمر عبد الرحمن، بياناً يتخلون فيه عن العمل المسلح لصالح العمل السياسي والفكري، ولكنهم لا ينوون تشكيل حزب سياسي، ويحتاج تغيير منهجهم إلى وقت للتثبت إن كان ناشئاً عن رؤية شرعية جديدة، أو أنه تغيير أملته الظروف الاستثنائية التي تمر بها الحركة من الملاحقات والاعتقالات والتصفيات.

أما في السودان، حيث تتوهم الجبهة القومية أنها تمسك زمام السلطة، فقد أقرت الحكومة قانون تعدد الأحزاب، وهي التي اتهمتهم، منذ ثورة الإنقاذ، بأنهم فاسدون، وأفسدوا الحياة السياسية، وخرّبوا الاقتصاد والمؤسسات، وسُمِح حتى للأحزاب القديمة باستئناف نشاطها. وفي إيران، حيث مبدأ ولاية الفقيه، بدأ هذا المبدأ يتعرض للانتقاد، وبدأت إيران تخرج من عزلتها الدولية، بتغيير طروحاتها، وجعلها منسجمة مع طروحات ما يسمى المجتمع المتحضر، ولهذا أوقفت تصدير الثورة، وقبلت بالتعايش مع الجيران وعدم التدخل في شؤونهم الداخلية، ولا نظن أن أحداً يرى أن حكام السعودية أو مصر اقتربوا من إيران، ولكن إيران هي التي تنازلت عن طروحاتها، وغيّرت خطابها السياسي، لتصبح مقبولة عند الآخرين. حتى الحركة السلفية أصبحت تيارين: تيار تقليدي، يتبع المفتي العام في السعودية، وتيار جهادي، يعمل لتغيير الأوضاع في بلاد المسلمين لتنسجم مع أحكام الإسلام، والذي أُدخل رموزه سجون السعودية منذ سنوات. ولم تكن الجماعة الإسلامية في لبنان، لتشذ عن هذا السياق، فبعد أن كان أمينها العام السابق يسخر من فكرة «طلب النصرة»، ويقول عنه إنه «منطق غريب» صارت صحيفة «الأمان» التي تصدرها الجماعة تعترف بمبدأ «طلب النصرة» وإن كانت الفكرة لم تتبلور عندها بعد، فلا تزال فيها ميوعة، لأن طلب النصرة هو الطريق الشرعي الوحيد لإقامة الخلافة، وهو الاستنصار بأهل القوة والنخوة والإيمان الإخلاص، لإيصال الفكرة الإسلامية، وحملتها الواعين، إلى الحكم، والمحافظة على نظام الخلافة، والقائمين على تطبيق أحكام الإسلام، وعلى الدولة التي تباشر تنفيذ أحكام الإسلام، وعلى حمل دعوة الإسلام للعالم أجمع؛ وهؤلاء

القادرون على ذلك يختلفون من بلد إلى آخر، ولهذا يجب معرفة هؤلاء القادرين، والتأكد من قدرتهم على القيام بما يُنتدبون له، ومن ثّم يستنصر بهم، لا بسواهم، وعلى هذا الأساس، لا يُتصور أن تكون النقابات أو الجمعيات قادرة على نصرة الإسلام وحملة دعوته، كما تطالب صحيفة الأمان.

هذه الحالة التي تعصف بالحركات الإسلامية في مجملها، أصبحت واضحة للعيان، حتى إن هناك من يتصور أن الحركات الإسلامية تمر في حالة انعطاف حاسم، ويراهن بعض الموتورين على أن ساعة تلاشي الحركات الإسلامية قد دنت، وبدأ يطرح مرحلة «ما بعد الحركات الإسلامية». ومنذ سنوات طرح بعض الكتاب المحسوبين على التيار الإسلامي، مقولة أن الحركات الإسلامية فشلت، وأن خير ما يمكن أن تقّدمه للإسلام كدين، وللمسلمين كمجموعة بشرية، أن تقوم بالعمل الدعوي التنظيري، وأن تتخلى عن العمل السياسي، لأنها لن تستطيع تحقيق أهدافها، وحتى لو أخذت السلطة، فإنها لا تملك تصورات كاملة لحلول مشاكل الناس، والتي لكثرها ناشئ عن إبعاد الإسلام عن الحياة، وتطبيق القوانين الوضعية بديلاً عن أحكام الشريعة المنزلة. وقد بشّر الدكتور البوطي، منذ سنوات بضرورة أن يبقى الإسلام حَكَماً، وأن ينأى حملة الإسلام بأنفسهم عن استهداف الحكم، لأنهم بذلك يصيرون كالأحزاب الأخرى الطامعة في السلطة، ويفقدون أهميتهم كمرجع للاحتكام إليه. ولا يبعد هذا الكلام كثيراً عن الفكرة التي روّج لها الحكام في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن، والتي مفادها أن الإسلام قيم رفيعة، وأن السياسة كذب ونفاق وتدجيل، ويجب أن لا ينزلق الإسلام «المثالي» في متاهات السياسة، بحسب مفهومهم، ولهذا نادوا بإبعاد الدين عن السياسة.

إنّ مراجعة السير، أو إعادة النظر فيما تحقق، وما لم يتحقق، أمر جّيد ومطلوب بشكل دوري، أو كلما لزم، لكن ذلك يقتضي أن يكون هناك أساس ثابت لا يعتريه الشك أو التغيير، أو إعادة النظر. وإعادة النظر، أو مراجعة السير شيء، وما يسمى «النقد الذاتي» شيء آخر. فإعادة النظر تعني مقابلة السير على منهج ثابت مقطوع به، وهو في حالة الحركات الإسلامية سيرة رسولنا المصطفى ﷺ، الذي قال الله تعالى فيه: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة** ﴾ ، فسيرة سيدنا رسول الله ﷺ مرجعية ثابتة، نردّ كل خطوة، وكل خطة، وكل عمل إليها، لنعلم إن كان سيرنا متطابقاً مع سيرة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

أما «النقد الذاتي»، فهو إعادة الحكم على المواقف والتصرفات والأعمال والخطط، وهذا نوع من الترف الفكري، لأن الحكم على واقعة بعد حصولها بأيام يختلف عن الحكم عليها حال حدوثها، لأنه تجدّ مستجدات كثيرة، وتظهر معلومات كثيرة، لم تكن معروفة عند حدوث الواقعة، والحكم عليها، وبذلك يختلف الحكم في الأعم الأغلب. ولهذا يجب أن لا تنشغل الحركة، في إعادة تقويم مواقفها، لأنه طبيعي أن يحصل اختلاف، فالذي يمكن أن تفسره اليوم على نحو معين، قد تفسره بشكل آخر بعد أن تتكشفَ حقائق كانت مستورة، ولا نظن أن أحداً بحاجة إلى أن نقيم له دليلاً على ذلك، فالمتابعون للأوضاع، وللأحداث السياسية يلمسون ذلك لمس اليد كل يوم.

أما أن يطال التغيير، وإعادة النظر، والمراجعة الشاملة، كل شيء، حتى الأسس، فذلك يعني غياب المرجعية، ويكشف عن خلل كبير في البناء الفكري، وفي المنهج الحركي، وهذا يستتبع أن هناك حركة جديدة بدأت تتشكل، لا علاقة لها بالحركة الأصلية الأم. فهناك كثير من الحركات الإسلامية نشأت من

رحم جماعة الإخوان المسلمين، ولكنها لم تعد فرعاً على الأصل، ولم يعد يربطها بالحركة الأم من تصور فكري أو منهجية حركية، اللهم إلاّ الصداقات الشخصية بين العاملين في كلٍّ من هذه الحركات.

لقد نبهنا في كثير من إصداراتنا، وعلى صفحات هذه المجلة، إلى خطورة العمل من خلال المؤسسات القائمة، لأنها مفصلة تماماً على مقاس الحاكم، إلى أن حرم الجنرالات في الجزائر جبهة الإنقاذ الإسلامية، من مواصلة انتصارها الكاسح في الانتخابات النيابية، فحلّوا الجبهة، واعتقلوا قادتها، ولاحقوا أعضاءها قتلاً وسجناً وتشريداً، ولا يزالون، حتى إن مناصري الجبهة، ممن صوتوا لمرشحيها في الانتخابات، لم يسلموا من الذبح والتشريد. وكذلك في تركيا، تدخل العسكر، بعد أن استنفذوا أغراضهم من حكومة أربكان، بأنوقّعت الحلف العسكري مع الدولة اليهودية، وأقالت العديد من رجال الجيش والشرطة لكونهم متدينين، تدخل هؤلاء العسكر فأطاحوا الحكومة، وحَظُّوا حزب الرفاه، وحرموا عدداً من قادته من العمل السياسي لسنوات قادمة، وذلك كله عن طريق القضاء، وهم يعملون الآن لحل حزب الفضيلة، وحرمان قادته من العمل السياسي.

وقد حذّرنا كثيراً من خطورة العمل المسلح، على العمل الإسلامي، والعاملين للإسلام، وأنه مخالف لطريقة سيدنا محمد ﷺ ، فلم تروِ لنا كتب السيرة، أن رسول الله ﷺ قام بعمل مادي، أو أمر بالقيام بعمل مادي، قبل قيام دولة الإسلام في المدينة المنورة، وكان يطوف بالكعبة. والأصنام تطل عليه من فوق رأسه، وكان سهلاً على أي مسلم أن يحطمها، ولكن الرسول لم يأمر أحداً بذلك، إلى أن تم تطهير الكعبة من رجس الأوثان يوم الفتح. وأوضحنا فهمنا بشكل دقيق، أن منابذة الحكام بالسيف، حين ظهور الكفر البواح، تكون فرضاً على أولئك الذين يشهدون التحوّل عن أحكام الإسلام إلى أحكام الكفر، أي الذين كانوا مكلفين حين أدخلت القوانين الغربية في دولة الخلافة العثمانية، فأولئك كان عليهم أن يشهروا السلاح في وجه الحكام حينذاك، أما مسلمو اليوم، فجاءوا إلى الحياة، والبلاد تحكم بأنظمة الكفر، ولهذا يجب عليهم أن يحملوا الدعوة لإقامة سلطان الإسلام بالطريق نفسه الذي حملها به سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام، أي بالطريق الفكري والسياسي. ولقد ذكّرنا إخواننا في الحركات الإسلامية، إلى أن الحكام قد يلصقون بالحركات الإسلامية بعض المؤامرات زوراً وبهتاناً، من أجل تبرير تصفية أعضائها جسدياً، وأنه يجب أن لا نعطيهم المبرر، بتصرفات، أقل ما يقال فيها، إننا لسنا مأمورين بها وجوباً في الوضع الراهن، أي قبل استقرار أحكام الإسلام في واقع حياة الناس.

وختاماً، فإننا نهيب بإخواننا المخلصين من أبناء الحركات الإسلامية خصوصاً، ومن أبناء أمتنا الإسلامية، الغيورين على دينهم، والحريصين على تغيير مجتمعاتهم، وإنهاض أمتهم، أن يعاودوا مناقشة فهمنا لطريقة الرسولﷺ ، في بناء دولة الإسلام، وأن يؤازرونا في هذه المهمة المبرورة، وأن يضموا جهودهم مع جهودنا في هذا الاتجاه، عسى الله أن يعجّل لنا ولأمتنا بالفرج والنصر المبين ﴿**وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرَّقَ بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون**﴾ صدق الله العظيم ❑

مفهوم الرعوية بين الراعي والرعية

بعد غياب دولة الإسلام، تلاشى عند الأمة مفهوم من أكثر المفاهيم أهمية إذ ساهم غيابه في قبول الأمة ما آلت إليه من واقع مرير، عطل فيه الحكم بما أنزل الله، وشتت شملها وولي أمرها غير أهله. هذا المفهوم هو مفهوم الرعوية، وأبسط صوره، أن تدرك الأُمة أن الحاكم ما هو إلا راعٍ لها، عليه أن يرعى شؤونها كافة، ما دقّ منها وما جل، دون تهاون أو تقصير، وإلا حاسبته

وأمعنت في محاسبته، وأن يدرك الحاكم من جانبه أنه راع عليه رعاية شؤونها الداخلية والخارجية، ما تعلق منها بالجماعة، وما تعلق بالفرد، وأنه مسؤول عن هذه الرعاية. يحاسب عليها أمام الأمة في الدنيا، ثم أمام الله عز وجل في الآخرة. يقول الرسول ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... والإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته**»، هذا ما علمه الرسول ﷺ للأمة وترسخ فيها قرونا عديدة. ورغم ما طرأ عليه في بعض العهود من تشويش واضطراب، إلا أنه بقي ماثلا بين الراعي والرعية، إلى أن غاب الحكم بما أنزل الله فغاب معه وحل محله مفهوم المواطنة، فالعلاقات بين الناس لا تقوم على أخوة الإيمان، ولكن على كونهم يسكنون بقعة معينة من الأرض، ويحكمهم حاكم واحد، وترتفع فوق رؤوسهم رايات الوطن، لا راية الإسلام. وابتليت الأمة بحكام ما هم برعاة بل لا يصلحون رعاة لربضة غنم، لأنهم خانوا الله ورسوله وأماناتهم، وأوردوا الأمة المهالك، وأكلوا فيئها وأسلموها لأعداء الله، ولم يرقبوا فيها إلاً ولا ذمة، ولم يساووا بين الناس في الحقوق والواجبات، وقرَّبوا بعضهم من الأنصار، وأذلوا غيرهم من المعارضين. ولعل كثرتهم في ذاتها مصيبة ولو حكموا بما أنزل الله، لأن الأمر يتعلق براع واحد لا عدة رعاة، وهذا جانب مهم من جوانب مفهوم الرعوية، لقوله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»، ولإجماع صحابته رضوان الله عليهم من بعده على ذلك.

==========

في ظل هذه الأجواء المفعمة بالظلم والاستبداد، وتغييب الإسلام، والغزو الثقافي، وانقطاع الأمة عن تاريخها وحضارتها، اضمحل مفهوم الرعوية عندها، فغدت لا ترى لها حقاً على هؤلاء الحكام في رعاية شؤونها، وفي محاسبتهم، وهذا مشاهد محسوس لا يحتاج لفضل بيان، غير أنه لا بد من الإشارة إلى ظاهرتين يتجلى فيهما هذا الأمر، أولاهما: شيوع المؤسسات والجمعيات، التي يقوم عليها أفراد أو جماعات أو أطراف أجنبية، ترعى شؤون الفقراء والمحتاجين والمرضى والأيتام أو شؤون الناس التعليمية وغير ذلك، وتوجه الناس في قضاء حاجاتهم إليها، بعد غياب الدولة عن قيامها بتقديم هذه الخدمات للأمة، والتي هي من أوليات واجبات الحاكم.

وثانيتهما: الابتهاج والعرفان بالجميل الذي تبديه الأمة عند التفات الحاكم إلى بعض الحالات: كإطعام فقير، أو إيواء عاجز أو يتيم، أو تطبيب مريض أو غير ذلك، وتسميتها، أو قبولها تسمية ذلك، بحالة إنسانية وليست حالة رعوية، وكأن الحاكم تصدق عليها من ماله أو مال أبيه، وكأنها لا حق لها عليه. وفي الوقت نفسه لا تتحرك لمحاسبته إن قصر في رعاية شؤونها، أو فرَّط في حقوقها، أو خان الأمانة التي أوكلتها إليه، وكأن هذا هو الأصل في الحاكم.

بعيداً عن الإطالة والاستطراد في وصف الواقع المؤلم، نريد أن نعرض صورة لرعاية شؤون الأمة في الإسلام كما صورتها خطبة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نتلوها بتعقيب يبرز بعض عناصرها، تاركين للقارئ فرصة المقارنة الأمينة بين واقع حاكم يحكم بما أنزل الله، وواقع حكام طواغيت يصدون عن سبيل الله. يقول أبو يوسف رحمه الله في خراجه:

حدثني محمد بن إسحاق قال حدثي من سمع طلحة بن معدان العمري قال:خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي ﷺ وذكر أبا بكر فاستغفر له ثم قال: «أيها الناس إنه لم يبلغ ذو حق في حقه أن يطاع في معصية الله، وإني لا أجد هذا المال يصلحه إلا خلال ثلاث: أن يؤخذ بالحق، ويعطى في الحق، ويمنع من الباطل، وإنما أنا ومالكم كولي اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف، ولست أدع أحداً يظلم أحداً، ولا يعتدي عليه حتى يضع خده على الأرض، وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن للحق، ولكم علّي أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها: لكم علّي لا أجتبي شيئا من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم علي إذا وقع في يدي أن لا يخرج مني إلا في حقه، ولكم علّي أن أزيد في أعطياتكم وأرزاقكم إن شاء الله وأسد ثغوركم، ولكم علّي أن لا ألقيكم في المهالك ولا أجمركم في ثغوركم، وقد اقترب منكم زمان قليل الأمناء كثير القراء، قليل الفقهاء كثير الأمل، يعمل فيه أقوام للآخرة يطلبون به دنيا عريضة تأكل دين صاحبها كما تأكل النار الحطب، ألا كل من أدرك ذلك منكم فليتق الله ربه وليصبر، يا أيها الناس إن الله عظم حقه فوق حق خلقه، فقال فيما عظم من حقه: ﴿**ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون**﴾ ألا وإني لم أبعثكم أمراء ولا جبارين، ولكن بعثتكم أئمة الهدى يهتدى بكم فأدّروا على المسلمين حقوقهم ولا تضربوهم فتذلوهم، ولا تحمدوهم فتفتنوهم، ولا تغلقوا الأبواب دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم، ولا تستأثروا عليهم فتظلموهم، ولا تجهلوا عليهم، وقاتلوا بهم الكفار طاقتهم، فإذا رأيتم بهم كلالة فكفوا عن ذلك، فإن ذلك أبلغ في جهاد عدوكم، أيها الناس إني أشهدكم على أمراء الأمصار، أني لم أبعثهم إلا ليفقهوا الناس في دينهم ويقسموا عليهم فيئهم ويحكموا بينهم، فإن أشكل عليهم شيء رفعوه إلّي».

هذه هي خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، دستور دولة في سطور معدودات، وهي تقطر بلاغة وفقها وعدلا فلله درّه حاكما وعالما وخطيبا بليغا، ويا لله لمنابر المسلمين اليوم كيف غدّت مناخ أقوام عجم القلب واللسان.

نقول وبالله التوفيق:

١ . مجمل خطبته رضي الله عنه تقول بأن عمر الحاكم يريد أن يعرّف الأمّة بحقها عليه وعلى أمرائه وولاته، فها هو يرسم سياسته على الملأ، ويوصي أمراءه أمام الناس، وفي ذلك ضمان لاستقامته واستقامتهم، وتعزيز ثقة الأمة بنفسها، وتجنيبها الخنوع والاستكانة والاستخذاء والجهل، وتفعيل لدورها في القوامة على الحاكم، ألا تراه يقول: «ولكم علي أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها، لكم علي كذا ولكم علي كذا وكذا...» ولا نراه توانى في تبصير الأمة بحقها في محاسبته إن قصر أو خالف، فلا يسعه إلا أن يقول: «فخذوني بها».

٢ . يبصر رضي الله عنه الناس بالأساس الذي يقوم عليه في رعايته شؤونهم، والذي بلزومه يستحق طاعتهم فيجعله مقدمة خطبته إذ يقول: «أيها الناس إنه لم يبلغ ذو حق في حقه أن

يطاع في معصية الله» ... فسبحان الله ما أبلغه في التذكير بحقه من الطاعة ومتى يستحقها على الأمة، فكأني به يريد أن يقول: أطيعوني ما التزمت كتاب الله وسنة رسوله في رعاية شؤونكم، ولم يغفل رضي الله عنه أن يذكرهم بالحكم بما أنزل الله مرة أخرى في سياق خطبته، ولكن بأسلوب آخر يكتفي فيه بذكر الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿**ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون** ﴾ فالحكم بما أنزل الله من أعظم حقوق الله على عباده، فلا يُتخذ الله ربا إلا بالتزام أوامره ونواهيه وتحكيم شرعه، ولا يخفى عليكم الفرق بين مدلول الألوهية والربوبية، فاقتضى المقام ذكر هذه الآية.

٣ . يحدد عمر الأسس التي تقوم عليها سياسته المالية، ولا يقصد بالمال هنا النقد بل كل ما يتمول به منقولاً أو غير منقول، ولا يخفي ما للمال من أهمية في الحكم إذ هو أحد ركائز رعاية الشؤون، يقول عمر: «وإني لا أجد هذا المال يصلحه إلا خلال ثلاث: أن يؤخذ بالحق ويعطى بالحق. ويمنع من الباطل» فكما أن لملكية الفرد أسبابا مشروعة في تحصيلها وتصريفها، وهناك أوجهاً باطلة يمنع صرفه وتنميته فيها كالربا والشركات المساهمة والإسراف أو التبذير، فكذلك ملكية الدولة لها أسباب تحصل بها لا يجوز تجاوزها، ولها أوجه تنفق فيها جعلها الشرع كل ما فيه مصلحة للمسلمين أفرادا وجماعات، وهناك وجوه يحرم صرفها فيها، كالتبذير من قبل الحاكم أو من ينوب عنه، أو تمكين العدو منه فقول عمر «أن يعطى في الحق» ليس مرادفا لقوله «ويمنع من الباطل»، وبما أن الحاكم يكون دائما مظنة إساءة التصرف فيها، والاستئثار بها نراه رضي الله عنه يقول: «وإنما أنا ومالكم كولي اليتيم إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف» فيقيد رضي الله عنه حقه في هذه الأموال الذي هو عوض له عن تعطيله عن السعي لكسب رزقه، وتفرغه لشؤون الحكم، يقيده بأمرين هما: الحاجة «إن افتقرت» وبالمعروف. ويعود عمر ليؤكد هذه الخصال الثلاث التي لا يصلح المال إلا بها في ثنايا خطبته في موضوع تذكير الناس بحقوقهم «لكم علي أن لا أجتبي شيئا من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم علي إذا وقع في يدي أن لا يخرج مني إلا في حقه»، فهذا المال، مال الدولة، هو مال المسلمين ولكن تدبيره وتصريفه للخليفة، والخليفة مقيد فيه بأحكام الشرع في وجوه جبايته ووجوه صرفه، ثم يحدد رضي الله عنه مصارف هذا المال في ثلاثة: «**ولكم علي أن أزيد في أعطياتكم وأرزاقكم إن شاء الله وأسد ثغوركم**» وهذه المصارف الثلاثة هي ركائز الكيان الإسلامي: الأمة، الدولة، الجيش فالأعطيات تكون لعامة المسلمين وأفرادها ولا يخفى ما في ذلك من محاربة للفقر وسد لحاجاتهم، وتمكين من استغلال ثروات البلاد وغير ذلك، أما الأرزاق فهي لموظفي الدولة وعمالها وللجند، وفي ذلك مصلحة عظيمة هي تمكين هذا الجهاز من القيام بمهامه الرعوية، أما سد الثغور فهو أمر متعلق بحمل الدعوة وحفظ الكيان، ولا تسد الثغور إلا بإعداد القوة رجالا وعتادا، وهذا أيضا من أعظم الوجوه التي تصرف فيها الأموال.

٤ . ويضع عمر سياسة أمنية تضمن قوة الجبهة الداخلية وتماسكها، لا تقوم على تشكيل

عشرات الأجهزة الأمنية والاستخبارية، التي تتجسس على الناس، وتتكل بهم، بل تقوم على منع التظالم بين الناس، فتحفظ بها نفوسهم وأموالهم وأعراضهم وكراماتهم، ما يصلح حال البلاد الاقتصادية والسياسية والعلمية وغيرها. يقول رضي الله عنه: «**ولست أدع أحدا يظلم أحدا ولا يعتدي عليه حتى أضع خده على الأرض وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن للحق**»، ولضمان ذلك في باقي الأمصار وأطراف الدولة يوصي عمر ولاته وأمراءه بأن لا يغفلوا عن هذا الأمر «**ولا تغلقوا الأبواب دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم**»، يقول في رسالة بعث بها إلى أبي عبيده وهو بالشام «... **ثم ادن الضعيف حتى تبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعهد الغريب فإنه إذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف إلى أهله** ...» وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن سوِّ بين الناس في مجلسك وجاهك حتى لا ييأس ضعيف من عدلك، ولا يطمع شريف في حيفك.

٥ . ثم يرسم رضي الله عنه سياسة جهادية يجملها في أمرين:

● التمويل: إذ جعل الإنفاق على الجند وسد الثغور أحد المصارف الرئيسة لأموال الدولة يقول: «ولكم علي أن أزيد في أعطياتكم وأرزاقكم إن شاء الله وأسد ثغوركم».

● المحافظة على القوة البشرية التي هي مادة الجهاد، »ولكم علي أن لا ألقيكم في المهالك»، وعدم تكليف الجنود أكثر من طاقتهم «ولا أجمركم في ثغوركم» والتجمير هو جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهلهم ، ويقول موصيا أمراءه: «وقاتلوا بهم الكفار طاقتهم، فإذا رأيتم بهم كلالة فكفوا عن ذلك، فإن ذلك أبلغ في جهاد عدوكم».

١ . ثم يلتفت عمر إلى الولاة والأمراء بعد فراغه من ذكر واجباته، فيبصرهم كيف يسوسون الناس، ويحدد مهماتهم على الملأ، ولا يغفل عن تحديد مرجعيتهم في كل أمر يشكل عليهم: أما السياسة التي يرسمها لهم فقد أجملها رضي الله عنه في أمور هي:

أ . حفظ حقوق الناس وتمكينهم منها بسهولة ويسر ، «فأدّروا على المسلمين حقوقهم» فلا يخفي ما في كلمة «أدروا» من معان عظيمة تتراوح بين الكثرة واليسر والسهولة في إيصال المسلمين إلى حقوقهم.

ب . رعايتهم النفسية وحفظ كرامتهم وعزتهم: «ولا تضربوهم فتذلوهم» «ولا تحمدوهم فتفتنوهم ولا تجهلوا عليهم».

ت . رعايتهم الأمنية بمنع التظالم فيما بينهم والقوامة على علاقاتهم بعضهم ببعض «ولا تغلقوا الأبواب دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم».

ث . حفظ أموالهم «ولا تستأثروا عليهم فتظلموهم».

ج . صيانة الروح الجهادية فيهم: «قاتلوا بهم الكفار طاقتهم، فإذا رأيتم بهم كلالة فكفوا عن ذلك، فإن ذلك أبلغ في جهاد عدوكم».

أما مهماتهم فثلاث:

أ . تعليم الناس أمور دينهم «لم أبعثهم إلا ليفقهوا الناس في دينهم».

ب . رعاية شؤونهم الاقتصادية: «ويقسموا عليهم فيئهم».

ج . القضاء: أي رعاية العلاقات بين الناس «ويحكموا بينهم» أما مرجعيه هؤلاء الولاة والأمراء فهو عمر بن الخطاب أي الخليفة «فإن أشكل عليهم شيء رفعوه إلي».

٧ . لم ينس رضي الله عنه أن يذكرهم بأمور دينهم ويرشدهم إلى الطريق الصحيح، في مواجهة الفتنة ولا فتنة في نظر عمر أشد من قلة الأمانة أو تضييعها وأولى الناس بحفظ أماناتهم هم الأمراء والعلماء يقول رسول الله ﷺ: «**صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس: الأمراء والعلماء**»، ثم كثرة القراء وقلة الفقهاء، حيث يسود الجهل بأمور الدين، ثم كثرة الأمل حيث تقعد الأمة عن الجهاد والتضحية بالأنفس والأموال وتصبح نهبا لأعدائها مستباحة حرماتها، وتحجم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعمل فيها حكامها بالإثم والعدوان، فيذلونها ويوردونها موارد الهلاك، وفي مثل هذه الأجواء لا بد أن يظهر أقوام يعملون للآخرة ظاهرا يطلبون بعملهم هذا الدنيا، وهؤلاء هم علماء السلاطين باعوا دينهم بدنيا الحكام، يقول عمر رضي الله عنه «اقترب منكم زمان قليل الأمناء كثير القراء قليل الفقهاء وكثير الأمل يعمل فيه أقوام للآخرة يطلبون به دنيا عريضة تأكل دين صاحبها كما تأكل النار الحطب ...».

فماذا أوصاهم عمر بل ماذا أوصانا، فما تحدث عنه هو زماننا، يقول: «ألا كل من أدرك ذلك منكم فليتق الله ربه وليصبر»، إذن يوصينا ابن الخطاب بلزوم أمرين هما التقوى والصبر، أما التقوى فالتزام أوامر الله ونواهيه، وأول أوامر الله وأولاها بالالتزام في هذا الزمان هو السعي للتغيير، من أجل حفظ الأمانة الضائعة، وهي الحكم بما أنزل الله والسعي لتفقيه الناس في أمور دينهم، ولا يكون ذلك إلا بجيش من الفقهاء والمجتهدين وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، والتي لا تكون إلا بالجهاد. والجهاد وكثرة الأمل أمران متباينان لا يلتقيان البتة، فالتقوى إذن ليست اعتزال الناس والقعود عن العمل للتغيير، ولا أدل على ذلك من اقترانها بالصبر، إذ الصبر ليس صبرا على الطاعة أو عن المعصية أو على البلاء في النفس والمال والولد فقط، بل هو أيضا صبر على العمل للتغيير «الإصرار»، وصبر على الأذى الذي يقتضيه مثل هذا العمل في مثل هذا الزمان فلا يخفى ما يلقاه أهل التقوى في زماننا هذا من أذى ومطاردة وقمع وتنكيل وما سلاحهم في مواجهة ذلك إلا الصبر. يقول تعالى: ﴿**والعصر ۞ إن الإنسان لفي خسر ۞ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا۟ بالحق وتواصوا۟ بالصبر** ﴾.

وفي الختام، هذه هي الصورة الحقيقية لحكامنا وأمرائنا، وهكذا تكون الرعاية فقط وإن كنت قد أسأت التعليق على خطبتكم يا ابن الخطاب فأستغفر الله، ثم أستميحك عذرا فأنا من أبناء الزمان الذي وصفت، وأدعوا الله أن يرضى عنك ويرضيك، ويقيض لنا حاكما يعمل فينا بعملك ويحمل الأمانة كما حملت، ﴿**وما ذلك على الله بعزيز**﴾ ❑

"أبو موسى" . بيت المقدس

حلقات في الفكر السياسي (٣)

سنتحدث في هذه الحلقة من حلقات الفكر السياسي عن مفهوم الدولة في الإسلام، وعند الغرب، وسنعقد مقارنة بين واقع الدولة كما حدده الشرع وواقع الدولة كما حدده الفكر الغربي ثم نوضح شكل الدولة وهياكلها ووظيفتها في النظامين.

إن الدولة في جميع الأنظمة وفي كل الأزمان واقعها واحد، فهي كيان تنفيذي لمجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقبلتها مجموعة من الناس. أي أنه لا بد من توفر شرطين في قيامها، الأول: وجود الكيان التنفيذي وهو السلطان. والثاني: وجود مجموعة مفاهيم ومقاييس وقناعات عند مجموعة الناس، صاحبة السلطان. لأنه لا وجود للكيان التنفيذي بدون وجود المفاهيم والمقاييس والقناعات التي سينفذها على الناس، وليس لأحد سلطان على الناس إلاّ إذا أعطاه إياه الناس، أصحاب السلطان.

==========

الدولة في الإسلام هي الخلافة أو الإمامة وتعرف بأنها: رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الدنيا لإقامة أحكام الشرع الإسلامي وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم. وهي الشكل الذي وردت به الأحكام الشرعية. ومن هذا التعريف يتبين لنا أن الشكل محدد بالأحكام الشرعية ولا يجوز تغييره. فشكل الدولة هو الخلافة أو

الإمامة، ولا يجوز أن يتحول بحال إلى شكل آخر كالملكية أو الجمهورية أو غيرهما لأنه محدد شرعاً. ودولة الخلافة وكما ورد في التعريف تقوم بعملين اثنين فقط هما:- إقامة أحكام الشرع في الداخل وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم في الخارج، وهذان العملان هما وظيفة الدولة الإسلامية ولا وظيفة لها غيرهما، فبإقامة أحكام الشرع في الداخل ترعى شؤون الناس، وتصرف مصالحهم بالأحكام الشرعية، وتحمل الدعوة إلى غير المسلمين من الذميين، وبحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم عن طريق نشر الفكرة والجهاد، ينشر الإسلام في العالم ويحمل إلى الآفاق.

وواقع دولة الخلافة أنها خليفة ينوب عن الأمة في الحكم والسلطان وفي تنفيذ الشرع. وهذا الخليفة تبايعه الأمة عن رضا واختيار، على أن يحكمها بالإسلام قال رسول الله ﷺ: «ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر»، وقال عليه الصلاة والسلام: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، ولا تستطيع الأمة عزله ما دام يطبق عليها شرع الله، أما محاسبته فحق لها وواجب عليها إن قصر أو أساء.

فالبيعة إذن هي الطريقة التي بموجبها يتم تنصيب الخليفة كما حددتها أحاديث رسول الله ﷺ وكما طبقها الصحابة الكرام في مبايعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين. ويتخذ الخليفة معاونين له ويقيم هيكلية من أجهزة معينة للدولة، دلَّ عليها الشرع من مثل معاون التفويض، ومعاون التنفيذ وأمير الجهاد، وقضاة وهم الذين يفصلون في الخصومات، ومصالح ودوائر وإدارات وهي أجهزة تنفيذ القرارات إدارياً، ومجلس الأمة وهو مجلس شورى وتشاور وأخذ الرأي، والجيش وكل هذه الأجهزة مرتبطة بشكل مباشر ووثيق بالخليفة، لأن الأمة قد بايعت الخليفة ولم تبايع غيره فهو الوحيد الذي لا يتغير وكل من سواه يمكن تغييره وتبديله. لأن انعقاد البيعة وقعت على شخص الخليفة لا على غيره، فالخليفة واقعياً هو الدولة، والدولة هي الخليفة. والصلاحيات كلها للخليفة، وهو يعطي ما له من صلاحيات، لغيره بطريق الامتداد، وليس هناك نظام هرمي، تزيد الصلاحيات كلما اقتربنا من قمة الهرم. فالوالي له صلاحيات الخليفة في ولايته، ولكنه محاسب أمام الخليفة، ويستمد صلاحياته منه، وكذلك المعاونون وغيرهم، ما عدا مجلس الأمة الذي تنتخبه الأمة.

وهذا الواقع لشكل الدولة واقع شرعي لا يجوز تغييره ولا بوجه من الوجوه. يقول عليه الصلاة والسلام: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر. قالوا: فماذا تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم» ففي هذا الحديث الشريف حدد الرسول ﷺ شكل الحكم بعد زمن النبوة بقوله: «ستكون خلفاء فتكثر» فحدده بالخلافة، وحدد البيعة كطريقة واجبة على المسلمين لإقامة الخلافة ولاستمرار قيامها، لقوله عليه الصلاة والسلام: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» فأوجب بذلك بيعة في عنق كل مسلم لخليفة وبدونها تكون ميتته جاهلية. ولا تكون الدولة إسلامية إلا إذا كانت السيادة للشرع، والحاكمية لله وحده، ولا تكون خلافة إلا إذا كان هناك خليفة واحد لجميع المسلمين في العالم، له حق تبني الأحكام الشرعية، توفرت فيه

شروط الانعقاد الشرعية التي دل عليها الدليل الشرعي، وأن يكون مبايعاً من الأمة عن رضا واختيار.

هذا هو واقع الدولة في الإسلام، أما عند الغربيين فالواقع عندهم مختلف عما هو عندنا تمام الاختلاف، فالدولة عندهم مجموعة مؤسسات منها مؤسسة الحكومة، وما الحكومة سوى مؤسسة واحدة من عدة مؤسسات تتكون منها الدولة ولكل مؤسسة صلاحيات. فالرئيس مؤسسة ومجلس الوزراء مؤسسة، وكل وزارة مؤسسة، ومجلس النواب مؤسسة، والنقابات مؤسسات، ولكل منها صلاحيات تراتبية. وعند الغرب ثلاث سلطات رئيسية وهي السلطة التنفيذية وتتمثل بالحكومة، والسلطة التشريعية وتتمثل في البرلمان، والسلطة القضائية وتتمثل في القضاة والمحاكم. وكل سلطة من هذه يجب أن تفصل عن الأخرى ولها جزء من المهام. والدولة مجموع كل السلطات، وأما الحكومة فسلطة واحدة منها فقط. وفي كثير من تعريفات مفكري الغرب يعتبرون الدولة مكونة من السلطات والمؤسسات والأرض والموارد والشعب. وشكل الحكم عندهم إما أن يكون جمهورياًأو ملكياً، وإما أن يكون رئاسياً أو برلمانياً، والاتجاه السائد عندهم الآن يميل إلى تقليص دور الحكومة إلى أدنى حد وإعطاء المؤسسات الأخرى صلاحيات أكبر، أما في حالات الحرب، والحالات الاستثنائية، فتتركز الصلاحيات في يد الرئيس يعاونه حفنة صغيرة من المعاونين والمستشارين.

أما وظيفة الدولة عندهم، فهي تنظيم ممارسة الناس لحرياتهم، حتى لا يتعدى أحد على حق غيره في ممارسة حرياته، ولذلك، فالدولة عندهم مخالفة لنظام الحريات، ولهذا فهي تنفذ القوانين بالقوة، ويتهرب الناس من تطبيق القوانين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، لأن في القوانين تحديداً لنظام الحريات الذي يعتنقونه.

هذا هو واقع الدولة والحكومة والمؤسسات والسلطات في الغرب، وهذا الواقع يناقض واقع الدولة في الإسلام مناقضة تامة، الأمر الذي يقتضي التمييز بين الواقعين ووجوب عدم الخلط بينهما وإثبات حرمة أخذ نظام الحكم الغربي وإدخاله في نظام الحكم في الإسلام.

فالدولة في الإسلام تشمل السلطات الثلاث التنفيذية والقضائية وما يسمى عندهم بالتشريعية بلا فصل بينها، بينما الحكومة عند الغرب تشمل السلطة التنفيذية مفصولة عن السلطتين القضائية والتشريعية. والدولة في الإسلام لا تشتمل على السكان والأرض والموارد، بينما في الغرب، الدولة عندهم تشتمل على كل شيء موجود في البلد. وفي الإسلام لا يوجد حكومة بالمعنى الموجود في الغرب تستمد وجودها واستمرارها من ثقة المجلس النيابي، والدولة هي الحكومة لأنها الكيان التنفيذي. بينما في الغرب يعتبرون الحكومة متمثلة في الرئيس أو مجلس الوزراء فقط ولا تتعداهم، والرئيس في النظام الغربي أجير عند الناس ليحكمهم بما يريدون، ولذلك يعزلونه حين لا يريدونه، ولهذا فهو يتقاضى أجراً ككل أجير.

وهذه الاختلافات في واقع الدولة بين الإسلام والغرب ليست اختلافات هامشية أو شكلية بل هي اختلافات جوهرية تتعلق بصلب المبدأ.

ولا يقال هنا بأن العبرة بالحكم، وما الحكومة والدولة سوى أساليب وأدوات، لا يقال ذلك لأن الدولة وهياكلها هي جزء لا يتجزأ من نظام الحكم الذي تم توصيفه وتحديده بالأحكام الشرعية غير القابلة للتغيير والتبديل. وعلى سبيل المثال قد يقال بأن مجلس الأمة أو مجلس الشورى في الإسلام هو نفسه مجلس الأمة

أو البرلمان في الغرب لأنه في حقيقته مجلس يمثل الشعب أو الرعية. قد يقال ذلك ولكن الصحيح أن الأمر يختلف اختلافاً بيناً فلا البرلمان أو مجلس الأمة في الغرب هو نفسه في الإسلام ولا مجلس الأمة أو مجلس الشورى في الإسلام هو عينه في الغرب وذلك من عدة وجوه هي:

الأول:- أن مجلس الأمة في الغرب يقوم بالتشريع وبسن القوانين، فهو يملك حق التشريع وحق سن القوانين. بينما مجلس الأمة في الإسلام لا يملك ذلك الحق بتاتاً فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إن الحكم إلا لله﴾ ويقول عز وجل: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ فالحكم والتشريع لا يكون إلا لله ولا يكون للبشر مطلقاً، ويحق لمجلس الأمة أن يقترح سن قانون معين على الخليفة، ورأيه في ذلك غير ملزم، أما في الغرب فرأي المجلس ملزم للحاكم.

الثاني:- إن الذي يستنبط الأحكام في الإسلام من القرآن والسنة هو كل من وجد في نفسه القدرة على الاستنباط أي المجتهدون. وليس الاجتهاد حكراً على أعضاء مجلس النواب أو بعض منهم، أي أن آلية معرفة الأحكام الشرعية هو الاجتهاد وممن تتوفر لديهم أهليته، وليس النواب ولا غيرهم.

الثالث:- في الإسلام يقوم الخليفة بتبني الأحكام الشرعية لا مجلس النواب والقاعدة المشهورة عندنا تقول: «أمر الإمام يرفع الخلاف» وتقول: «للخليفة وحده حق تبني الأحكام الشرعية» أما في الغرب فالذي يسن القوانين هو مجلس النواب أو ما يسمى بالسلطة التشريعية.

وهكذا نجد أن الخلاف بين مفهومي الحكم في الإسلام وعند الغرب أكبر من أية إمكانية لجسرهما والفرق بينهما هو عينه الفرق بين حكم الله وحكم البشر أي بين الحكم الشرعي وبين الحكم الوضعي، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾.

تلكم هي الفوارق الجوهرية بين نظامي الحكم الإسلامي والغربي، وهي تبرز مدى التعارض بينهما لاختلاف مصادرهما، فنظام الحكم الإسلامي من الله سبحانه وهو أحكام شرعية، بينما نظام الحكم في الغرب من العقول والأهواء ورأي الأكثرية. وإنه لمن سوء الطالع أن يقوم المسلمون اليوم باستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، ولكنه ابتلاء من الله سبحانه لعباده. فعلى المسلمين الصبر والعمل لإعادة الحكم بما أنزل الله إلى واقع الحياة لكي يفوزوا في الدارين ويسيروا في طريق الصالحين والأبرار، ويجعلوا دنياهم روضة من رياض الجنة، وليس فقط قبورهم.

﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ❁ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ ❑

موقع الأمّة وسواد الناس من تغيير واقع المسلمين

إن الأمة الإسلامية التي نحن جزء منها تنقسم كما تنقسم الأمم إلى فئتين اثنتين.

أما الفئة الأولى فهم الذين يساهمون لإحداث التغيير، وتعرف الفئة الأولى هذه من خلال الحركات الفاعلة في الأمة، سواء أخطأت هذه الحركات سبيل الوصول إلى الهدف أم أصابت، قامت على العقيدة الإسلامية أم على غيرها، وسواء ارتبطت بأعداء الأمة والغرب، أم كانت خالصة من صميم الأمة، قائمة على عقيدتها، عاملة لإنهاضها.

هذه الحركات والأطرمن الفئة الأولى، فئة الحركيين الذين يمثلون جزءاً يسيراً جداً من أبناء الأمة. أما السواد الأعظم، عامة الناس، فئة الأكثرية الكاسحة، فتمثل الفئة الثانية من الأمة، والتي لسبب أو لآخر رضيت بالقعود وآثرت الصمت والسكون. وهذه الفئة، أي عامة الناس.. سواد الناس.. الشارع.. هم المعنيون هنا في هذه العجالة. ما هو دورهم بوصفهم عامة الناس –هؤلاء الذين لم ينخرطوا في العمل ضمن أية منظمة –؟ ما هو وزنهم؟ ما مدى تأثيرهم؟ أين يقعون من معادلة التغيير؟ هل لهم أدنى أهمية؟ وإذا كان، فمن أي زاوية تلك الأهمية؟ وما هي إمكانية إهمالها والاستغناء عنها؟.

إن الإجابة على هذه الأسئلة جميعا يقتضي منا اعتبار حقيقتين بدهيتين:

أولهما: إن النظام السياسي الذي يحكم بلد ما، يصوغ حياة الناس بطريقة ما، والنظام السياسي أشبه بالقالب الذي تنصهر بداخله الحياة لتتشكل بشكله. فالنظام السياسي ومن يطبقه مسؤولان عن شقاء الناس أو سعادتهم، وهما، أي النظام والحاكم، يأخذان بيد الأمة إلى رحاب الطمأنينة وآفاق المجد، أو يأخذان على يد الأمة فيعاديانها ويقهرانها، لترتكس في مستنقع الذل

والصغار.

هذه أولى الحقيقتين، أما الثانية: فإن كل نظام سياسي، وكل حاكم، يحتاجان إلى قوة تمكنهما من الحكم، أي تمكنهما من الوصول إلى الحكم والبقاء فيه، ولولا الحاجة إلى القوة التي تسند النظام السياسي، وتدعم الحاكم، لكان الوصول إلى سدة الحكم أمراً في متناول كل من أراد، وهذا غير وارد، لأن المسألة أولاً وآخراً هي وجود القوة التي تسند النظام، وتسند الشخص أو الجهة في الحكم.

وفي الوقت الذي يتوفر فيه السند اللازم، للحكم يصير الحاكم قادراً على صناعة الأحداث والوقائع، وخير مثال على ذلك ما نراه في عالمنا الإسلامي من حكام ذوي سلطة مطلقة، يتحكمون في البلاد والعباد، يقربون إلى الحكم من يشاءون، ويقصون عنه من يشاءون، فتارة يعين المجلس الوزاري وتارة يعفى، ونعيش مرة الأحكام العرفية، ومرة أخرى الحياة المدنية. حيناً مع البرلمان تعييناً، وحيناً مع البرلمان انتخاباً ،كل هذا يقوم به رجل واحد أطلقت يده في أموال الناس وأبدانهم ومصائرهم، ولا شك أن قدرة هذا الرجل بوصفه حاكما ليست مستمدة من طاقاته الشخصية كذكائه ومعارفه وما إلى ذلك، لأن صلاحيات الحكم طاقة هائلة تستمد من مصدرها، وهذا المصدر الذي يولد الطاقة هو السند وهو الذي يقرر من يكون في الحكم. وكما سبق فإن صاحب القرار في تأهيل النظام، وتأهيل الشخص أو الجهة، للحكم هو ما يعرف بالسند، وهذا السند إما أن يكون سنداً طبيعيا وإما أن يكون سنداً خارجيا.

والسند الطبيعي معناه أن الأمة، صاحبة السلطان، هي التي تسند حاكمها، فهي اختارته عن رضا واقتناع ليكون لها حاكماً، فيكون الحاكم بنظامه السياسي يعكس رغبة الأمة وتوجهها. وهذا السند الطبيعي الذي نتكلم عنه الآن نراه فاعلا ومتحكما في الدول الحقيقية في عالمنا اليوم. فسند الحكم في دول أوروبا سند طبيعي وفي أمريكا واليابان كذلك، وربما في دول أخرى في العالم من مثل الصين وكندا، فالحاكم والنظام السياسي الذي يطبقه يحددهما الشعب في أمثال هذه الدول.

وهنا لابد من ملاحظة أنه ليس من السهل زعزعة الأنظمة التي تتربع على سدة الحكم بسند طبيعي. وكذلك لا بد من ملاحظة أن السند الطبيعي كان الأكثر شيوعا في توفير الدعم اللازم للأنظمة فيما مضى من تاريخ الأمم، بمعنى أن الأنظمة الحاكمة في التاريخ اعتمدت في الغالب على السند الطبيعي بحيث استمد الحكام قوتهم من الأمة بوصفها صاحبة السلطان. وهذا ظاهر في عدة حوادث تاريخية منها:-

ما حصل في بريطانيا عندما تقدم الملك تشارلز الأول من حبل المشنقة لينفذ بحقه حكم الإعدام على يد الإنجليز الثائرين بقيادة البرلماني الإنجليزي كروميل، وذلك سنة ١٦٤٩، ولكن سرعان ما تاق الإنجليز لملكهم وحكمه فوجهوا دعوة إلى شارل الثاني ليعود ملكا سنة١٦٦٠. ومن ذلك ما قام به أبو العباس عبد الله (أبو العباس السفاح)، إذ كان في عهد الأمويين يجمع

المؤيدين للإطاحة بهم، وينجح في الحصول على السند اللازم ويبايع بالخلافة سنة ٧٤٨.

نعم، هكذا كانت الأسانيد، وهكذا يكون الوضع الطبيعي فيها، وقد كانت هي الأكثر شيوعا، لان أساليب الصراع بين الأمم كانت عسكرية، أو حربية في العادة، ولم يكن الاستعمار -بمعنى بسط السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية- قد خرج إلى الوجود بعد. فالاستعمار لم يبدأ إلا في القرن الخامس عشر. ومع ظهوره، باعتباره صعيداً جديداً للصراع، صارت الدول المستعمِرة تبتدع الأساليب والوسائل التي تمكنها من وضع يدها في حلاقيم الأمم. وكان ضرب السند الطبيعي من أجل إضعافه والقضاء عليه، إحدى أشد تلك الوسائل فتكاً وإمعاناً في السيطرة، وتجذيرا للاستعمار. فعن طريق القضاء على السند الطبيعي، تتمكن الدول المستعمرة من تنصيب حكومة جديدة تسندها وتمكنها من الحكم، لتأتمر الحكومة الجديدة بأمرها ولتنجز لها مصالحها.

لقد ظهر هذا الأسلوب أول ما ظهر في مقاطعة الكونجو البلجيكية سنة ١٩٠٨، ثم ظهر في بلاد المسلمين عندما تم إلغاء الخلافة وعزل الإسلام عن الحكم سنة ١٩٢٤، حيث قام الكفار أولا بدخول بلاد المسلمين بعساكرهم، ثم قبل سحب جيوشهم قاموا بتنصيب حكام يأتمرون بأمرهم، وما من شك في أن القضاء على السند الطبيعي عند الأمة الإسلامية والذي يسند نظام الخلافة، ... كان ثمرة جهود متواصلة، وعمل دؤوب امتد قرابة ٢٥٠ عاما. ذلك أن دول الكفر بدأت تعمل للقضاء على سند الخلافة في القرن السابع عشر، ونجحت في إلغاء الخلافة سنة ١٩٢٤، ولازالت تعمل حتى ساعتنا هذه من أجل المحافظة على تغييب السند اللازم للخلافة، من أجل منع عودتها.

نعم إن السند الطبيعي الذي يلزم للحكم والحاكم كان غائبا عن الوجود عندما هدمت الخلافة. ويتضح ذلك من غياب ردة الفعل -المناسبة لحجم الحدث- من قبل المسلمين عندما هدمت الخلافة. إذ أن المسلمين لم يعتبروا هدم الخلافة مسألة حياة أو موت، وسكتوا راضين أو غير مبالين، بل لقد قام بعض العرب منهم بإعلان الحرب على الخلافة كما حصل من الحسين بن علي، حين أطلق الرصاصة الأولى من قصره بمكة المكرمة، وكانت الرصاصة الأولى في جسد الخلافة. وهذا يخالف ما كان عليه المسلمون في فتنة عثمان رضي الله عنه، حيث كانوا يمثلون ويتلبسون بدور السند الطبيعي. ولهذا رأيناهم فئتين: إحداهما بايعت علياً عليه السلام بالخلافة، ووقفت معه تقاتل من دونه، وأخرى تقف مع منافسيه من أجل المطالبة بقتلة عثمان، خليفة المسلمين، والاقتصاص منهم.

وعملية تغيير الحاكم الذي سنده طبيعي، أي تسنده أمته أو شعبه، عملية شاقة لأنها تقتضي تحويل إسناد الأمة له إلى إسناد البديل.

أما اليوم فإننا نرى شريحة واسعة من الفئة الثانية من أبناء الأمة، وهي فئة الأكثرية ترى أنها لا تصلح أن تكون سنداً، ولهذا تقعد عن العمل من أجل التغيير، ومن لا يصلح من أبناء الأمة أن يكون سنداً للإسلام والخليفة، فإنه يكون سنداً للأوضاع القائمة، بما فيها من بعد عن

الإسلام، وتفريط بحقوق الأمة ومصالح العباد والبلاد. ومن لا يعرف من أبناء الأمة معالم نظام الخلافة ومتى يكون النظام نظام خلافة ومتى لا يكون، لا يصلح أن يكون سنداً للخلافة. لأنه لا يميزها عن غيرها ولا يعرف في أي حالة تفقد هويتها. كما لا يصلح سنداً من يظن أن الخلافة والنصر لا يكونان في زماننا، أو يظن أن الحركات قاطبة مرتبطة مع الكافر... أو أن المسلمين يفتقرون إلى الرجال الواعين المخلصين القادرين على تسيير نظام الخلافة، أو أن قوى الكفر لن تمكننا من الخلافة، ولن يكون بإمكاننا الوصول إليها، أو أنه لا وزن له ولا وزن لغيره من سواد الناس وانه سواء أبى أو رضي... فلا أحد يستطيع عمل أي شيء، أو أنه إنما يحصل التغيير فقط بنزول المهدي أو عيسى المسيح عليه السلام.

إن من يظن شيئا من كل ذلك أو مما يماثله إنما يفتّ في عضد الأمة، ويبعث فيها اليأس والاستكانة، ويطيل في عمر الأنظمة المتسلطة، بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر.

والناس في عدم إحساسهم بقدرتهم على التغيير، وعدم إدراكهم أنهم أصحاب السلطان الحقيقيون، معذورون، لأنهم لم يشاركوا في نصب حاكمهم منذ تنصيب الإمام علي حاكماً للمسلمين، إذ أصبح الحكم منذ تولى معاوية الخلافة وراثياً، ثم بعد أن قضي على الخلافة، صار أعداء الأمة ينصبون الحكام في غيبة عن الأمة وإرادتها.

وخلاصة القول إن الخلافة القادمة والقائمين عليها من أبناء الأمة المخلصين لن يصلح أن يكون سندهم من الخارج –أي من دول الكفر – فهو أمر لا يكون ولن يكون. فلا بد أن يكون سندهم من الداخل، من الأمة، من سواد الناس وعامتهم. ولن يكون للخلافة أمل في الولادة والبقاء دون أن يتوفر لها السند اللازم من الأمة. فلا يظنن أحد من أبناء الأمة أن مسألة الخلافة مسألة متوقفة على العاملين لها والساعين لإيجادها فحسب. بل عليه وعلى الأمة، وعلى كل واحد من أبناء الأمة أن لا يستهتر بوزنه وأن يحرص على الخلافة واعياً لامتمنياً وراجياً، لأنه هو وأمته السند. فقيام دولة الخلافة مرهون بقرار الأمة أن تسترد سلطانها وأن تمنحه لمن يحكمها بالإسلام ❑

أبو إبراهيم . الخليل

مع القرآن الكريم

﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعوة إلى الله

قال تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين**﴾ النحل ١٢٥؛ وقال تعالى: ﴿**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم**﴾ العنكبوت ٤٦؛ وقال تعالى مخاطباً موسى وهارون: ﴿**اذهبا إلى فرعون إنه طغى ۞ فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى**﴾ طه ٤٣.٤٤.

هذه الآيات تبين كيفية الدعوة إلى الله، فهي، أولاً وقبل كل شيء، دعوة إلى الله، وليست دعوة إلى شخص أو إلى قوم أو إلى حزب، فحامل الدعوة يقوم بواجب فرضه الله عليه، فليس له على الدعوة، ولا على من يهتدون على يديه، من فضل، وإنما أجره على الله. ولهذا لايحزنه عدم استجابة الناس له، ولا يضيق صدره بمكرهم به وبدعوته، فالهدى والضلال من الله، ﴿**ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء** ﴾ ، ﴿ **ولا تحزن عليهم ولا تك في ضَيْق مما يمكرون**﴾ ، والعاقبة للتقوى: ﴿**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** ﴾ .

والدعوة اثنتان: دعوة غير المسلمين إلى اعتناق الإسلام، وهذه يتولاها الأفراد في كل حال، وتتولاها الدولة بالطريق العملي، وهي حكم غير المسلمين بأحكام الإسلام، ليَرَوْا نور الإسلام وسماحته، فيدخلوا في دين الله أفواجاً؛ ودعوة المسلمين إلى العمل بالإسلام والعمل له. وفي حالة غياب السلطة التي تطبق أحكام الإسلام، فإن العمل للإسلام يجب أن يستهدف تزاوج السلطان والقرآن، أي أن يصبح للقرآن الكريم

سلطان ينفذ أحكامه على الناس، أي يصبح للسلطان مرجعية واحدة: هي الإسلام وهذا يقتضي أن يكون العمل جماعياً أي من خلال كتلة. وكلتا الدعوتين من أحكام الطريقة، التي يجب أن يقام بها من أجل تحقيق نتائج محسوسة، ولا يقام بها من باب إسقاط الواجب، ولا من باب «معذرة إلى ربكم»، وإنما يجب أن يتقصد تحقيق إنجاز محسوس، كأن يتحقق اعتناق الإسلام فعلاً من شخص أو آخرين، أو تغيير مفاهيم محددة عند شخص أو أشخاص معروفين، أو في حالة الجهاد في سبيل الله، أن يحصل افتتاح حصن، أو قتل عدو، أو السيطرة على مساحة من أرض العدو. وهذا القصد من أعمال الطريقة يجب أن يبقى ماثلاً في الذهن عند القيام بأي عمل.

وطرق حمل الدعوة ثلاث: إحداها: الدعوة بالحكمة، أي بالبرهان العقلي، والحجة الدامغة والقول المقنع، بوضع الفكر الصحيح بمواجهة الفكر الخطأ، فيدرك أصحاب الرأي والفكر فساد الفكر الخطأ حين يقابلونه مع الفكر الصحيح، ولهذا كانت هذه الطريقة منتجة مع المفكرين، ولذلك يخشاها الكفرة والملحدون، كما يخشاها الضالون المضلون، لأنها تكشف زيف الباطل وتضيء وجه الحق، وهي بذلك تكون ناراً تحرق الفساد ونوراً يهدي إلى الصلاح، وقد جاء القرآن بالبراهين القاطعة، والحجج الدامغة، وخاطب العقول، لكي تتدبر في ملكوت السماوات والأرض وتصل من هذا التدبر إلى أن لهذا الكون خالقاً خلقه. قال تعالى :﴿**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ۞ وإلى السماء كيف رفعت ۞ وإلى الجبال كيف نصبت ۞ وإلى الأرض كيف سطحت** ﴾ وقال تعالى: ﴿**وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلّت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون**﴾ وليس من الحكمة الملاينة والمسايرة، ولا التأني والتؤدة، ولا الاعتدال والديبلوماسية، ولم ترد هذه أو إحداها من معاني الحكمة، فالحكمة إما وضع الأمور في موضعها، أو الحجة والبرهان، وفي الآية لا محل لتفسيرها بوضع الأمور في موضعها، فيتعين أن يكون معناها الحجة والبرهان.

والرسول ﷺ في حمله دعوة الإسلام، لم يساير أهل مكة، ولم يجاملهم، ولم يداهنهم، وإنما كان يتلو عليهم قول الله تعالى: ﴿**إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ۞**﴾، وقوله تعالى: ﴿**تبت يدا أبي لهب وتبّ ۞**﴾، وقوله تعالى: ﴿**ولا تطع كل حلاّف مهين ۞ هّمازٍ مشّاءٍ بنميم ۞ منّاع للخير معتدٍ أثيم ۞ عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم ۞**﴾.

وثانيتها: الموعظة الحسنة، وهي التذكير الجميل. أي إثارة المشاعر حين مخاطبة العقول، وإثارة الأفكار حين مخاطبة المشاعر، وبذلك تدخل الدعوة إلى القلوب برفق، وتتعمق المشاعر بلطف، فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلّف القلوب النافرة. قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم : ﴿**فبما رحمة من الله لِنْتَ لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر**﴾ ، وقال جلّ وعلا مخاطباً موسى وهارون عليهما السلام: ﴿**إذهبا إلى فرعون إنه طغى ۞فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى**﴾، وهناك الكثير من آيات الذكر الحكيم تخاطب المشاعر، من أجل إحداث هزة في النفوس، من أجل إعادة النظر في المواقف، ومن أجل شحذ الهمم

للعمل بما اقتنع به العقل. قال تعالى: ﴿**ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعينٌ لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** ﴾.

وثالثتها: ﴿**وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾ أي بالطريق التي هي أحسن طرق المجادلة، وهو النقاش الذي يُحصر بالفكرة موضع النقاش، ولا يتعداها إلى ما سواها من قضايا شخصية، أو جانبية، ويأخذ دور المعارضة والمناقضة، بإعطاء الحجج الصادقة، ونقض الحجج الباطلة، مع تحري الوصول إلى الحق. يقول تعالى : ﴿**لو كان فيهما آلهةٌ إلاالله لفسدتا فسبحان الله ربِّ العرش عما يصفون** ﴾ ويقول جلّت حكمته: ﴿**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾.

ويجب دائماً تحديد القصد من حمل الدعوة إلى شخص معين، وتحديد السقف الذي يمكن أن تصل معه إن استجاب، فشخص تجادله طمعاً في أخذه إلى جانب فكرتك، حاملاً لها، وداعياً الآخرين إليها، وآخر تطمع في تغيير مفهوم عنده، وثالث تطمع في تحميله مفهوماً معيناً ليحمله في أوساطه ومجالسه، ورابع تأمل أن يأزرك ويعينك. لأن عدم تحديد سقف ما تنتظره من المخاطَب قد يؤدي بحامل الدعوة إلى اليأس أو إلى الملل. وهما ظاهرتان غير صحيتين. وليس من مقاصد حمل الدعوة إظهار التفوق في النقاش، ولا الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق. فالنفس البشرية لها خصائصها ومساربها. وليس من السهل عليها أن تعترف بالهزيمة، أو أن تتنازل عن الرأي الذي تدافع عنه، ولهذا يجب أن يُشعر المخاطَب أن ذاته مصونة، وقيمته محترمة، فلا يُتحامل عليه، ولا يُستعلى عليه، ولا يُجهّل، ولا يُقبَّح ولا يُرذّل. لأن القصد من النقاش هو كسبه لا كسب عداوته، ويجب أن يتجلى الحرص عليه في أساليب النقاش، بحيث لا يحس بمسافة بينك وبينه، ولا أنه غيرُك، كما يجب مراعاة أوضاعه النفسية حين حمل الدعوة إليه، فتُتخير الأوقات المناسبة، والألفاظ المناسبة، وكما يقال: «لكل مقام مقال»، وإذا لم يَفتح المخاطَب قلبه، فلن ينفتح عقله، فالطريق إلى العقول يمر عبر القلوب، ولهذا يجب تأليف القلوب قبل مخاطبة العقول. فرسول الله ﷺ حين اتصل بجماعة من بني عبد الله خاطبهم بقوله ﷺ : «إن الله قد أحسن اسم أبيكم فليس اسم أبيهم عبد اللات ولا عبد العزى، وذلك تأليفاً لقلوبهم لكي يُقبلوا على الاستماع إليه، والاستجابة له.

وفي جميع الحالات يجب قول الحق، والصبر على الأذى، صبر المؤمنين العاملين، وليس صبر الخانعين المستسلمين. روى البخاري عن عبادة بن الصامت قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم»❑

أخبار المسلمين في العالم

قال الله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلُمهُ ولا يخذُلهُ ولا يَحقُرهُ»

وسام «صليب» للملك عبد الله

نشرت صحيفة «الشرق الأوسط» بتاريخ ٩٩/٥/١٣ أن ملكة بريطانيا إليزابيت الثانية منحت الملك الأردني عبد الله بن حسين وسام صليب الفرسان الأعلى الفخري من مرتبة سانت مايكل وسانت جورج المميزة أثناء استقبالها له في قصر بكنغهام، وكانت الملكة نفسها قد علقت على صدر الملك فهد وساماً في شكل صليب، فلماذا تتعمد الملكة منح حكام بلاد المسلمين أوسمة في شكل صلبان!

بطرس غالي وأولبرايت

ذكرت صحيفة "القدس" الصادرة في ٩٩/٥/٢٦ أن بطرس غالي نقل عن ديبلوماسي أميركي رفيع المستوى في الأمم المتحدة وطلب عدم كشف هويته أن أولبرايت قالت له مرة: «سأجعله يعتقد أني صديقته ثم سأحطم ساقيه». وأضاف غالي: «إن أولبرايت تعتقد أنه أمر بالغ الأهمية أن يكون رئيس المنظمة الدولية على أكبر قدر ممكن من التفاهم مع الولايات المتحدة للمحافظة على دعم الشعب الأميركي للأمم المتحدة» وهاجم غالي أولبرايت متهماً إياها بأن لغتها «سوقية» .

باراك يتحدث عن نفسه !

نشرت مجلة «الأهرام العربي» في عددها الصادر بتاريخ ٩٩/٣/٢٠ مقتطفات من تقرير للخارجية المصرية، يتحدث فيه باراك، رئيس وزراء العدو اليهودي، عن نفسه، فيقول ما نصه:

«كنت آنذاك (أثناء حرب ١٩٦٧) ..ضابطاً صغيراً بالجيش، وكان الجنود والقادة (الإسرائيليون) يتفننون في التعذيب والتنكيل بالأسرى المصريين قبل قتلهم وتجريدهم من السلاح .. ولم أرحم قرابة الألفين من الأسرى وأبقيتهم يومين في الصحراء، حيث كانت الشمس ملتهبة .. وأمرت قوات الجيش التابعة لي بتجميع الأسرى في مجموعتين كبيرتين .. وطلبت منهم خلع ملابسهم والنوم على بطونهم ساعة القيلولة .. وأمرت بإطلاق نار القوات الإسرائيلية، وحددت لهم إحدى عشرة دقيقة فقط للتخلص من

الألفي أسير .. كانوا يقفون بأحذيتهم فوق رؤوسهم وصدورهم، وكل من يصرخ كان يقتل في الحال وتُلقى جثته بمساعدة جنديين إسرائيليين إلى الصحراء!»

بريطانيا تتحكم في سيراليون ونيجيريا

نقلت صحيفة «الشرق الأوسط» بتاريخ ٩٩/٥/٢٠ عن مجلة «نيو أفريكان» البريطانية، أنه في آذار الماضي اجتمع روبن كوك وزير خارجية بريطانيا مع كل من عبد السلام أبو بكر حاكم نيجيريا العسكري السابق، وأحمد تيجان كباح رئيس سيراليون، وقد خصص الثلاثة ذلك الاجتماع لأحداث سيراليون، وفي هذا الاجتماع طلب كوك إقالة الجنرال شلبيدي، قائد قوات "إيكوموج"، بسبب عجزه وإساءته في استخدام الموارد المالية والبشرية لقوات "إيكوموج"، ما تسبب في إضعاف معنويات الجيش وسقوط العاصمة "فريتاون" بيد المتمردين. ولم يكتف كوك بإقالة الجنرال شلبيدي بل وسمى خلفه، وهو الجنرال فيليكس موجا كابيرو. وهذا الأخير له سجل ناجح في قيادة قوات "إيكوموج" في حرب السبع سنوات الأهلية في ليبيريا، ومعلوم أن لندن هي الممول الأساسي لقوات "إيكوموج"مالاً وعتاداً ودعماً تموينياً، بالإضافة إلى تحملها نفقات حكومة كباح في منفاها بالعاصمة الغينية طوال الأشهر التي استولى فيها الانقلابيون على السلطة.

أموال المسلمين تدعم حزب مانديلا

نقلت صحيفة "صانداي تلغراف" البريطانية عن مسؤولين في وزارة خارجية جنوب إفريقيا قولهم إن الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي قدم ملايين الجنيهات الإسترلينية لمساعدة المؤتمر الوطني الإفريقي على الفوز في انتخابات الثاني من حزيران في جنوب إفريقيا. وأضافت بأن سوهارتو ومهاتير محمد مولا بشكل منتظم المؤتمر الوطني الإفريقي.

عباسي مدني يؤيد بوتفليقة

بعث عباسي مدني زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر رسالة إلى بوتفليقة ضمنها «أقوى عبارات التأييد والمساندة»، للتجاوب الذي أبداه بوتفليقة مع مبادرة مدني مزراق، قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ بالتوقف عن القتال، وبدعوة الجماعات المسلحة الأخرى إلى الدخول في السلم». واختتم مدني رسالته بقوله: «يسعدني أن أوازركم، يا سيادة الرئيس، في مسعاكم الحكيم مؤكداً لكم أنكم إذا ما واصلتم المسير على هذا المنهج القويم، ذي المقاصد الشرعية النبيلة، والمبادئ الأخلاقية الراقية، والمصالح الآنية والمستقبلية التي تتناسب مع طموحات شعبنا الأبي، شعب أمة العزة والكرامة والحرية والشهامة، ستجدني إن شاء الله إلى جانبكم ..» جدير بالذكر أن علي بن حاج، أكرمه الله بالفرج القريب، رفض توقيع الرسالة مع مدني، معترضاً على عدم إحاطته علماً بما يجري، ومصّراً على مواصلة الكفاح السياسي، يشاركه في ذلك علي جدي، وعبد القادر حشاني.

وشهد شاهد من أهله

أصدر المفتش الأميركي السابق في العراق، سكوت ريتر، كتاباً يحمل عنوان: «نهاية اللعبة، حل مشكلة العراق نهائياً»، وقد تحدث في ٥/٢٨ أثناء حفلة توقيع الكتاب، فأكّد أن العراق لم يعد يشكل خطراً على جيرانه، وأن الحظر الاقتصادي على العراق يجب أن يُرفع، في مقابل موافقة العراق على إشراف دولي على برامج تسلحه. في حين تصر أميركا على أن العراق يشكل خطراً على جيرانه، وعلى إسرائيل، وحتى على بعض الدول الأوروبية، من أجل تجييش العالم ضد العراق، ومن أجل تبرير قانونها الظالم «قانون تحرير العراق» الذي يعد تدخلاً سافراً في شؤون العراق، ويشكل سابقة في العلاقات الدولية، ويجب أن تتضافر جهود جميع الدول والمنظمات من أجل كبح الهيمنة الأميركية، والاستخفاف الأميركي بقواعد التعامل الدولي.

ويقول ريتر في كتابه، إن بتلر كان يتلهف دائماً على التعاون مع الاستخبارات الإسرائيلية الخارجية والداخلية، كما أنه كان يذعن دائماً لطلبات بيرغر رئيس مجلس الأمن القومي الأميركي (وهو يهودي). وينصح ريتر صدام حسين بالمطالبة برفع العقوبات وإلغائها بصورة شاملة وكاملة، وبشطب جزء من الديون العراقية، وبوضع برنامج شامل لنزع سلاح المنطقة بما فيها أسلحة إسرائيل.

المسلمون في الصين

تحدد كتب تاريخ الصين، أن أول المسلمين الذين طرقوا باب الصين هو الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص سنة ٦٥٠م. ويعتبر هذا التاريخ بداية لظهور الإسلام في الصين، وقد أعجب الإمبراطور آنذاك بتعاليم الإسلام الحنيف وأمر ببناء أول مسجد في الصين في مدينة «تشانغ ان» وهو لا يزال قائماً حتى اليوم. وقد بدأ عهد اضطهاد المسلمين في الصين في ظل سلالة «تسينغ» ١٦٤٤-١٩١١ التي يعود أصلها إلى منشوريا، وقد ثار المسلمون العام ١٩٥٣ في محاولة للاستقلال، لكن تم سحق ثورتهم. وعانى المسلمون بشدة من جراء الثورة الثقافية في الستينيات، ولكنهم تشبثوا بدينهم ودفعوا ثمناً باهظاً من تشريد، وأعمال شاقة جماعية، ونفي في صحراء منغوليا، ذهب ضحيتها أكثر من ٣٦٠ ألف مسلم، وتم إقفال مدارسهم ومساجدهم، ولكنهم بنوا مساجد سرية ومدارس، لمتابعة تعليم القرآن الكريم. ويزيد عدد المساجد في الصين الآن عن ٢٨ ألف مسجد، منها حوالي ١٢ ألفاً في مقاطعة «زينغ جيانغ» حيث يتركز الوجود الإسلامي. ويبلغ عدد المسلمين في هذا الإقليم حوالي ٢٠ مليوناً، وإذا أضيف إليهم مسلمو الأقاليم المجاورة يصير عددهم ٦٠ مليوناً. وتعتبر مقاطعة «زينغ جيانغ» غنية بالمواد الأولية مثل اليورانيوم والنفط فهي تنتج ٤٠% من نفط الصين، إضافة إلى مناجم النحاس والذهب.

حزب ميغاواتي يعترف بإسرائيل

أكد أحد مستشاري ميغاواتي سوكارنو، في مقابلة نشرتها صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية بتاريخ ٩٩/٦/٨ أن بلاده ستقيم علاقات ديبلوماسية مع إسرائيل في حال فازت المعارضة في الانتخابات. وأضاف: «أعتقد أن إقامة علاقات ديبلوماسية بين إسرائيل واندونيسيا لم تعد سوى مسألة وقت»، وأضاف: «ليست لدينا مآخذ على إسرائيل. بل بالعكس، إن مواطنينا معجبون بإسرائيل والإسرائيليين». جدير بالذكر، أن إسحاق رابين، رئيس وزراء العدو اليهودي الأسبق، زار إندونيسيا بعد شهر من توقيع اتفاق أوسلو المشؤوم بدعوة من الرئيس الإندونيسي المخلوع، سوهارتو. كما التقى الاثنان في نهاية تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٩٥ في مقر الأمم المتحدة في نيويورك.

اختفاء المظاهر الإسلامية في إيران

التشادور لم يعد ضرورة في إيران، إذ استبدلت به كثيرات ملابس عادية فضفاضة، ولا بأس إذا بانت مقدمات رؤوسهن، وتجرأت كثيرات على استخدام الأصباغ لتجميل وجوههن، ما شجع ضيفات إيران على المزيد منها. الفصل بين الرجال والنساء لم يعد موجوداً في الباصات، ولا في الطوابير، وفي الحدائق العامة يتشجع بعض الفاسدين على العناق أمام الجميع.

أما في الجانب السياسي، فالفلسطينيون في نظر محمد علي أبطحي، مدير مكتب الرئيس الإيراني، هم يهود ومسلمون ومسيحيون، والمطلوب من إسرائيل هو «ممارسة الديموقراطية التي تمارس في كل العالم»، وعن الحوار مع أميركا فلا خطوط حمر.

هذه بعض الصور التي يعود بها زوّار إيران هذه الأيام. فماذا بقي من مظاهر إسلامية في الجمهورية الإسلامية؟!

المسلمون في روسيا

قال رئيس مجلس المفتين في روسيا إن في منطقة موسكو وضواحيها أكثر من مليوني مسلم. وذكر أن العدد ارتفع بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وتعاظم موجات الهجرة بسبب النزاعات الإقليمية، فثمة تقديرات تفيد بأن زهاء (٤٠٠-٦٠٠) ألف أذري وصلوا إلى موسكو من منطقة قره باخ، كما أن قرابة (١٥٠) ألف طاجيكي هربوا من الحرب الأهلية وتدفقوا على موسكو، كما أن هناك زهاء (٦٠٠) ألف تتري في العاصمة الروسية. وهناك خمسة مساجد يلتقي فيها مسلمو موسكو، وغالباً ما تشاهد طوابير طويلة عند محلات خاصة تبيع اللحم الحلال، وهناك مشفيان مختصان بعمليات الختان. وظهرت

مؤخراً منتديات تترية وداغستانية وأذربيجانية وشركسية، تقام فيها دروس ومحاضرات دينية وندوات عن الإسلام ودوره في روسيا. إلا أن تمثيل المسلمين في هيئات السلطة لا يتناسب مع نسبتهم في المجتمع والتي تشكل ١٣%. ويرى المسلمون أن السلطة الروسية تجهر بتعاطفها مع الكنيسة الأرثوذكسية. فقد احتجت أوساط متنفذة في الكنيسة على إقامة مسجد جديد بحجة أن المسلمين في الحي عددهم قليل.

الكفر ملة واحدة

كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية النقاب عن انخراط مرتزقة إسرائيليين في صفوف القوات الصربية ونقلت عن إسرائيلي يدعى «فالير» عاد مؤخراً إلى إسرائيل بعدما حارب لمدة شهر إلى جانب الصرب، إن هناك ما لا يقل عن أربعين إسرائيلياً ويمتلكون خلفية عسكرية يحاربون ضمن صفوف الوحدات الصربية في كوسوفا، وإن دافع هؤلاء الإسرائيليين، وغالبيتهم يهود، والباقي «نصف يهود» ليس الحصول على المال، بل الدافع التضامن الإيديولوجي مع الصرب في حربهم ضد المسلمين الذين يحاولون السيطرة على أوروبا.

خاتمي والحوار مع إسرائيل

نشرت صحيفة «هآرتس» في ٦/٢٠ أن الرئيس الإيراني خاتمي يسعى إلى إنهاء عقود من العداء مع إسرائيل، وفتح باب حوار سري مع الدولة اليهودية، وذكرت أن حكومة خاتمي لمحت خلال محادثات مع شخصيات حكومية بريطانية رفيعة المستوى إلى خطوات بناء الثقة بين البلدين تبدأ بتوقيع معاهدات بين البلدين للحد من التسلح، كما أن خاتمي اقترح «اتفاقاً إقليمياً بين كل دول الشرق الأوسط التي تملك صواريخ أرض ـ أرض للامتناع عن شن هجوم وقائي على أية دولة موقعة على الاتفاق»، ونقلت الصحيفة أن اقتراح خاتمي نقل إلى إسرائيل مع توصية بريطانية بأخذه مأخذ الجد. وقد نفى ناطق بلسان وزارة الخارجية الإيرانية هذه الأخبار □

إلغاء أحكام الشريعة في المغرب

وضعت لجنة حكومية مغربية خطة لإدماج المرأة في التنمية، ساهم فيها خبراء وباحثون ومندوبون عن الأمم المتحدة والبنك العالمي، وتتضمن الخطة تغيير ثوابت الأحكام الشرعية في مجال الأسرة، فقد رفعت الخطة سن زواج الفتاة البالغ، ومنعت تعدد الزوجات، إضافة إلى التشدد في إجراءات الطلاق. وأقّرت اقتسام ثروة الزوج مع الزوجة في حال الفراق، ما يعد خروجاً على أحكام الشريعة. وقد انتقد علماء مغاربة هذه الخطة باعتبارها مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء.

أميركا (والجهاد) الأفغاني

قال الجنرال فارنيكوف، قائد القوات البرية المحتلة السوفياتية في أفغانستان: «لقد لعبت الولايات المتحدة دوراً حاسماً. حاسماً بلفعل، فمنذ عشية دخولنا أفغانستان كان الأميركان على علم بقرارانا، ولكنهم لجأوا أولاً إلى الصمت ولم يبدوا أي موقف خشية أن نغّير قرارنا، فهم كانوا يريدون دخولنا، وعندما دخلنا أفغانستان فعلوا كل ما بوسعهم من أجل دعم وتزويد المعارضة الأفغانية مادياً وتقنياً وأيديولوجياً بشكل كامل.» أما لاري جونسون، الذي عمل طويلاً في مكافحة الإرهاب، فقال: «أما الولايات المتحدة فقد ذهبت وعلمت المجاهدين كيف يستخدمون البنادق أو كيف يزرعون المتفجرات ... ذهبنا وساعدنا في تدريبهم وقدمنا لهم من العون ما ساعدهم على طرد الروس» وقد أكّد هذا المعنى الرئيس السوداني عمر البشير حين قال: «والمعروف أن الدعم الرئيس للمجاهدين كان الولايات المتحدة، فالولايات المتحدة هي الداعم الأساس لأسامة بن لادن عندما كان يقاتل في أفغانستان».

وردت هذه الأقوال في برنامج عن أسامة بن لادن بثته قناة الجزيرة الفضائية مساء ٩٩/٦/١٠ .

مَوْلِدُ النُّور

تحل علينا في شهر ربيع الأول ذكرى ولادة سيدنا محمد ﷺ، وبهذه المناسبة، أوقفنا سياق السيرة النبوية الشريفة، في هذا العدد لنذكّر بمولد خاتم الأنبياء والمرسلين. يقول تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير﴾ ، ويقول جلّ وعلا: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ ويقول رسول الله ﷺ: «... فأخرجت من بين أبوي، فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح: من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نسباً، وخيركم أباً» رواه البيهقي في الدلائل عن أنس. ويقول المصطفى ﷺ: «... أنا أكرم ولد آدم على ربي» ويقول عليه الصلاة والسلام: «أنا دعوة أبي إبراهيم». فالرسول ﷺ اصطفاه ربه خياراً من خيار، فجده لأبيه عبد المطلب سيد قريش، وجدّه لأمه وهب بن عبد مناف بن زهرة، سيد بني زهرة نسباً وشرفاً، وأمه آمنة بنت وهب، «وهي يومئذٍ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً» كما يروي ابن إسحاق. فهذه هي العائلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ. وكان ﷺ أفصح العرب، وكان يقول عليه السلام: «أنا أعربكم، أنا من قريش، ولساني لسان بني سعد بن بكر» إشارة إلى مرضعته حليمة السعدية، وكان ﷺ يقول: «أوتيت جوامع الكلم». فهذا أيضاً سر بلاغته وفصاحته. ثم لم يكن له ﷺ حظ من قليل أو كثير مما كان ينعم به شبان مكة قبل البعثة، فكان مطهراً من الدنس، وكان مشهوداً له بالصدق والأمانة، فسمّي الصادق الأمين. وحبَّب الله إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده، وكان ﷺ يعتكف في غار حراء من كل سنة شهراً، حيث يطلّ على الكعبة، وحين يقضي اعتكافه، كان يطوف بالكعبة قبل أن يرجع إلى بيته. قال ابن إسحاق: «حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته. من السنة التي بعثه الله تعالى فيها، وذلك الشهر شهر رمضان، خرج رسول الله ﷺ إلى حراء...، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته، ورحم العباد بها، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى» فكانت البعثة وكانت الرسالة الخاتمة.

مَوْلِدُ النُّور

الفجرُ أقبلَ بعدَ طُولِ ليالِ ... وبَنا أوانُ تحطُّمِ الأغلالِ
أُم القرى شَهِدَتْ ولادةَ أحمدٍ ... في ظِلِّ كعبةِ ربِّهِ المُتعالي
وملائكُ الرحمنِ حولَ نبيِّهِ ... حَفُّوهُ بالبُشرى وبالإجْلالِ
والكونُ صاحَ مهنِّئاً ومردِّداً: ... «بشراكِ مكّةُ بالوليدِ الغالي»
«بشراكِ آمنةُ، الوجودُ سيهتدي ... مِنْ ثَغْرِهِ ويفُكُّ قَيْدَ ضَلالِ»

«بشـــراكِ يـــا دنيـــا، خيـــول محمّـــد ... ســـتدكُّ ســـورَ حقيقـــةٍ وخيـــالِ»
الفيـــلُ والجـــيشُ العظـــيم تَبـــدَّدا ... وفُلـــولُ أبرهـــةٍ كَعَصْـــفٍ بـــالِ
صـــنِّم لِمَوْلِـــده أُزيـــلَ، وفـــي غـــدٍ ... يَســـري علـــى البـــاقي قـــرارُ زَوالِ
مِـــن ظُلمـــةِ الغـــارِ انتزَعْـــتَ مشـــاعلاً ... للســـالكين علـــى مَـــدى الأجيـــالِ
كُنْـــتَ اليتـــيمَ فعـــزَّ أيتـــامُ الـــورى ... بشـــريعةٍ عَـــزَّتْ عـــن الأمثـــالِ
كنـــتَ الفقيـــرَ فجئْـــتَ تمْسَـــحُ بَؤْسَـــهُ ... وتعيـــدُ بهجَتَـــهُ بـــدينٍ كمـــالِ
دســـتورُ حـــقٍّ فـــوقَ كـــلِّ ضـــلالةٍ ... وعقيـــدةٌ هـــيَ فـــوقَ كُـــلِّ مقـــالِ
الفجـــرُ أقبـــلَ والشـــموسُ تـــلألأتْ ... نـــوراً تَنَـــاثَرَ فـــي الفضـــاءِ العـــالي.

واليـــومَ تَهْتِـــفُ بـــي جراحـــي فـــي أسًـــى: ... طُـــوِيَ الزمـــانُ ولاتَ حـــينَ مَنـــالِ»
« قـــد مُـــزِّقَ المَجْـــدُ الـــذي أَطْرَيْتَنَـــا ... بِخصـــالِه وغـــدا طـــريحَ رِمـــالِ.»
« ظُلْـــمٌ علـــى ظُلْـــمٍ ودربٌ مُـــوحِشٌ ... قـــدْ حُـــفَّ بالأشـــواكِ والأوحـــالِ»
«تَتَنـــاثرُ الألغـــامُ فـــي أوســـاطه ... تعـــوي الـــذئابُ، وجـــوفُ كـــلِّ خـــالِ»
«أيـــنَ المســـيرُ، ومِـــنْ دمـــي مســـتنقعٌ ؟ ... أيـــنَ المســـيرُ؟ ألا تُجيـــبُ ســـؤالي؟»

مـــاذا أقـــولُ وجُـــرحُ أنـــدلسٍ معـــي ... وتَصُـــبُّ فـــوقَ الجُـــرحِ سُـــوْدُ نِصـــالِ
مـــاذا أقـــولُ وتعترينـــي حرقـــةٌ ... قـــدْ أضـــرَمَتْها القُـــدْسُ فـــي أوصـــالي
مـــاذا أقـــولُ، نســـاءُ بُســـنَةَ مُزِّغَـــتْ ... أعراضُـــهُنَّ وعُـــدْنَ بالأحمـــالِ
كَشْـــميرُ يـــا بغـــدادُ مثلَـــكِ تشـــتكي ... فَتَكـــوا بكوســـوفا، فـــأينَ التـــالي؟
جَســـدي يـــئنُّ، تقطّعـــتْ أشـــلاؤُه ... والـــدمعُ أزجُـــرُه ولـــيسَ يُبـــالي
«أواه». هـــلْ «أواه» تشـــفي كُربتـــي؟ ... هـــلْ تُنقِـــذُ القتلـــى مـــنَ الآجـــالِ؟
هـــلْ تُـــوقِظُ الأحيـــاءَ فـــي أجسـادِهم ... والنـــائمينَ علـــى فـــراشِ الـــوالي؟
والـــزاحفينَ إلـــى العـــدوِّ تفاوُضـــاً ... والهـــائنينَ بلَـــذَّةِ الإذلالِ؟

مـــالُ اليتـــيمِ علـــى موائـــدِ ســـارقٍ ... أَمِـــنَ العواقـــبَ فـــي ضـــحًى ولِيـــالِ
مـــالُ الفقيـــرِ ضـــرائبٌ موفـــورةٌ ... ولِمَـــنْ ســـتُرفَعُ يـــا جبـــاةَ المـــالِ؟
يـــا ســـيِّدَ الـــذكرى وهـــذي حالنـــا ... نَقْتَـــاتُ بالأشـــعارِ والأزجـــالِ
ونُنَمِّـــقُ الخُطَـــبَ البليغـــةَ شَـــهْوَةً ... ونقـــولُ: « نَصْـــرُ اللهِ فـــي إقبـــالِ»
أصـــنامُ «إبلـــيسَ» التـــي حطّمْتَهـــا ... عـــادَتْ ولكـــنْ فـــي دمـــاءِ رجـــالِ
عـــادتْ بثـــوبٍ عســـكريٍ مَـــرّةً ... وثيـــابِ نـــاطورٍ بـــلا عِـــرْزَال*
عـــادَتْ بمـــنْ جَعلـــوا هـــواهُم شِـــرْعةً ... فـــي مجلـــسِ التمثيـــلِ والتمثـــالِ
عـــادَتْ بمـــنْ جَعلـــوا الفتـــاوى ســـلعةً ... تُعطـــى لقـــاءَ الجـــاهِ والأمـــوالِ!

أَســـتوقِفُ الـــذكرى لتَبْعـــثَ نُورَهـــا ... فتفجِّـــرَ الإيمـــانَ فـــي الأبطـــالِ
وتُعيـــدَ فـــي الأذهـــانِ صَـــوْتَ مُحمَّـــدٍ ... عَزْمـــاً يلـــوحُ ببـــارقِ الآمـــالِ
وتُعيـــدَ مـــنْ بـــدرٍ صـــدى أبطالِهـــا ... صـــوتٌ لحمـــزةَ، غضـــبةٌ لـــبلالِ
ـــا فَـــتْحَ مكَّـــةَ لـــنْ تَظَـــلَّ روايـــةً ... تُحكـــى قُبَيـــلَ النـــومِ للأطفـــالِ

سـنعودُ جُنْـدَ عقيـدةٍ وضّـاءةٍ تسـمو بكـونٍ ضَـجَّ بالأثقـالِ
سـنعودُ نَحْكُـمُ بالكتـابِ ونعتلـي قِمَـمَ الـدُنى، بِئِسَـتْ سـفوحُ جبـالِ
سـنعودُ رايـاتٍ تُعـانِقُ صُـحْفي وسـيوفَ حـقٍ تهتـدي بهـلالِ
سـنعودُ زحفـاً تحـت ظـلِّ خلافـةٍ فـي فَـتْحِ غَـرْبٍ كـافرٍ وشَـمالِ
سـنعودُ فَلْتَصْـحُ النفـوسُ لِـدينها ولْـتَنْهَضِ قافلـةُ الهـدى فـي الحـالِ
الفجـرُ عـادَ ولـيسَ فجـراً كاذبـاً لا ... لَـنْ تَضِـنَّ الشـمسُ بالإعجـالِ.
الفجـرُ عـادَ فأبشِـري يـا أُمَّتـي هـذا أوانُ تَحَطُّـمِ الأغـلالِ.

أيمن القادري

*الناطور بلا العرزال كناية عن الحاكم وولاة الأمور عامة

بمناسبة مؤتمر:
« أولويات الدعوة الإسلامية في لبنان »

بقلم: محمود عبد الكريم حسن

تاريخ ١٩٩٩/٦/٦ عقد في كلية الدعوة الإسلامية في بيروت مؤتمر تحت عنوان «أولويات الدعوة الإسلامية في لبنان» ألقيت فيه بعض الكلمات وحصلت فيها بعض التعقيبات القصيرة من أحد الحاضرين. وفيما يلي مقال يتناول بعض ما ألقي من كلمات، وهو ليس تفصيلاً لكل مجريات المؤتمر ولا تعليقاً عليها، وإنما هو تعليق على بعض الأفكار أو الطروحات في أيامنا هذه، وقد رشحت في هذا المؤتمر.

كيف يتوقع أن ينتصر من كان شريكاً لعدوِّه على نفسه؟

كيف ننهض بأمتنا مما هي فيه من تردٍّ فكري وتخلف مدني وخضوع سياسي وثقافي وعسكري واقتصادي للعدو الكافر، ونحن نجترُّ مفاهيم اليأس والهزيمة، ونحاول إقناع الأمة بأن عليها أن تستسلم، وأن الاستسلام أهون من الهلاك؟

نعم، إن بعض من يسمى (دعاة) وللأسف يفعلون هذا دَرْوا أم لم يدروا!

وقبل أن أتابع، وكي لا يقع القارئ فريسة اليأس، أقول: إن هذا حال بعض من يُسَمّى (دعاة) وليس حال الدعاة أو كلهم، وهو ليس حال الأمة. ولذلك فهذا الخطاب هو أساساً لهؤلاء وأمثالهم. والدين النصيحة. ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾.

من البدهيات أن الكافر المستعمر قد هدم الخلافة ومزّق البلاد، وجعل فيها وطنيات وقوميات، وألقم عملاءه قضايا ومعالجات لا تمت إلى الإسلام بصلة.

وعندما نجد من (الدعاة) من يصر على أن الدعوة الإسلامية في لبنان غيرها في سوريا أو أفغانستان، بل ويذهب إلى القول حرفياً: هنك تَدَيُّن لبناني وتدين سوري وتدين أفغاني ... ثم يدعو إلى التركيز على هذه التقسيمات ويدعو صراحة إلى التفريق بين المناهج، مناهج الدعوة في كل بلد، أفلا يدرك هذا الأخ أنه يكرِّس ويحاول أن يضفي الشرعية على ما فعله الكافر بأمتنا وببلادنا!

وإذا تنبَّه الأخ إلى أن الأمة تعيش صحوة إسلامية، وتعيش أيضاً كوارث تذكرها بالله وتعيدها إلى دينها، وتنبه المسلمين إلى أن كل ما يحل بهم في كل مكان: من فلسطين إلى لبنان إلى العراق وأفغانستان والبوسنة وكوسوفا وغيرها .

والحبل على الجرار إن لم يتغير الحال . تنبهِّهم إلى أن ما يحل بهم إنما هو لأنهم مسلمون، على اختلاف أعراقهم وجنسياتهم، أفلا يدرك بعد ذلك أَثَر عَمَلِه في خدمة الكافر الحريص على تمزيق الأمة وإضعافها وإيجاد الفرقة بينها. وبدل أن يغرس أفكار وحدة الأمة ونبذ الأفكار والمفاهيم والسياسات الغربية، فإنه يقنع الأمة بقبول حال الانكسار والانهزام الذي آل الأمر إليه.

إذا كانت الدعوة إسلامية، فالمسلَّم به أن مصدرها الإسلام، والإسلام هو الإسلام في كل مكان، وإذا اختلفت المشكلة يتغير حكمها سواء في لبنان أو في غيره وإذا كانت المشكلة واحدة فالحكم واحد والدعوة واحدة. وإذا كان هذا الداعية وأصحابه يتذرعون باختلاف الوقائع والمشاكل في كل بلد، فإن هذه المشاكل تتعدد وتختلف داخل البلد الواحد وبين مدينة ومدينة وقرية وقرية، فهل سيحدثنا الأخ الداعية حينئذٍ عن تديُّن طرابلسي وتدين بيروتي وآخر صيداوي، وربما عن تدين خاص بالمخيمات الفلسطينية وآخر للمدن وغيره للقرى. ربما يقول الأخ الداعية إنه لم يقصد هذا الذي يقال. ونكرر له ولهم القول: قل ما تقصد، ولا تقل ما لا تقصد. ولا تتعلل بأنك تعتمد على فهم الحاضرين.

وهل تكون الدعوة الإسلامية إلا إلى الإسلام؟ إلى الالتزام به وتطبيقه؟ قال تعالى : ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ﴾، وقال: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ۞﴾. ونعلم أن الإخوة يعرفون هذه الآيات ولذلك نسألهم: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ۞﴾.

إن الإسلام غير مُطبَّق في لبنان ولا في غيره، والكفر مطبق و(مُشْرَعن) في لبنان وفي غيره، والأنظمة والقوى تحمي الكفروتروج له، وتحاول الإجهاز على ما بقي من الإسلام، والمسلمون مضطهدون ويُذبحون بلا ثمن، ووسائل الإعلام والتعليم وصناعة العقليات والنفسيات تمعن في الفسق والكفر وفي الفحش والفجور. فما هي الأولوية في الدعوة الإسلامية وكيف توزن الأمور؟

هل يضع الداعية مصلحته الشخصية أو الحركية نصب عينيه، أو يضع غايته ورؤيته أساساً ثم يستنبط منها أولوياته وأحكامه الشرعية.ويسمي ذلك اجتهاداً ونظراً ثاقباً ورأياً حصيفاً!

قال الأخ (الداعية) غفر الله لنا وله وهدانا وإياه سواء السبيل قال: إن من أولويات الدعوة في لبنان: أيَّ فهم للإسلام نتبنى في لبنان، هل الفهم الذي يدفعنا إلى أن ننعزل، أو الفهم الذي يدفعنا إلى أن نتصادم، أو الفهم الذي يدفعنا إلى أن نذوب ...؟

وكأنه لا يوجد أحكام شرعية تعالج الوقائع والمشاكل. وكأن فهم الإسلام لا يستند إلى مصادر شرعية تلزم المسلمين جميعاً بأخذها والتسليم بها. ولكن نحن نقرر بحصافتنا وفهمنا للواقع الغاية التي نريدها، ثم نكيِّف الشرع كما نريد، أو ننتقي منه من الآراء ما يناسب غايتنا. وإن لم نجد ما ننتقيه، فلا حرج فإن فقه الواقع وفقه الموازنات كفيل بحل الأزمة!

إن مثل هذا الفهم كافٍ أيها الأخ الفاضل ليبين المراد بالتدين اللبناني والتدين السوري وذاك الأفغاني، ولا نحتاج بعدئذٍ إلى توضيحات ماذا قصدتَ وماذا لم تقصد.نحن إذاً . حسب طرحك . نحدد غايتنا ثم نصنع لأنفسنا ديناً على الطلب، ولا عليكم أيها المسلمون من (المتحجرين الجامدين)، الذين يحجرون الواسع ويميلون بكم إلى الحرج!

نحن سنصنع التدين إذاً على مقاسنا وعلى هوانا، وإذا كان التدين متعدداً فالدين متعدد، ومصدره الواقع، ووسِّعوا على أنفسكم أيها المسلمون، والنص ليس مشكلة ولا عقدة، فثمة ما يسمى بالتأصيل الفقهي الذي تنزاح معه النصوص بالجملة، وما لا ينزاح نقيده أو نخصصه. لقد ذكَّرنا بعض الإخوة (الدعاة) بالذي قال: عليكم الفتوى وعليَّ الدليل!

والذين يذودون عن حياض النصوص وعن الشريعة وأحكامها، هؤلاء بنظر مبتدعة الفقه العصري ومحرفي الدين، لا يفقهون الواقع ولا علم لهم بالموازنات.

وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدىً من الله﴾.

أصحاب هذا الفهم مَدعُوُّون وبلا تردد أن يعيدوا النظر بطروحاتهم وأن يطرحوها. وهم عندهم إيمان ويحبون

الإسلام، فليكونوا عوناً لأمتهم على الشيطان ولا يكونوا عوناً للشيطان على أنفسهم وعلى الأمة. فإن مناقضة النصوص وعدم اتخاذ القرآن والسنة مصدراً، وجعلَ الواقع هو مصدر التشريع ليس من منهج الإسلام. وهو ليس اجتهاداً يعذرون فيه، ولا يبرئ الذمة دعوى أن فلاناً عالم وقد أفتى بهذا. ونحب لهم أن يكونوا في صف الدعوة إلى الله، لا أن يكونوا في صف أعداء الإسلام. وندعوهم كما ندعو أنفسنا إلى تدبر قوله تعالى: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ۞ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ۞﴾.

نعم، إن المنكرات بالمئات وبالآلاف، وهل يمكن أن تحل أي من هذه القضايا بما لا يرضي السلطة أو يروق لها.

ما معنى إلغاء التعليم الديني إن كان هناك تعليم ديني أصلاً.

ما معنى أن تناضلَ وتكافحَ لإيجاد حكم شرعي، وتؤيد وتركز الدولةَ، التي تقوم بهدم مائة بل مئات الأحكام الشرعية. ثم تعود على ما بنيت فتقتلعه من جذوره!

ما معنى أن تناضل ضد الزواج المدني، وتهادن وتؤيد دولة تغير كل برامج التعليم لتبني عقليات المسلمين بناءً علمانياً، يهدم القيمة الروحية ويشجع القيمة المادية ويشجع الرذيلة والفساد، وتخطط لتجعل المسلمين بأنفسهم يوافقون على الزواج المدني وعلى ما هو أسوأ!

أي وطنية هذه التي ينادي بها (دعاة) تجعل المسلم كالكافر، وتجعله يقر بحكم الكافر له وتدعوه للخضوع والتسليم بقوانين الكفر والطاغوت، وترسّخ أن التدين تخلف! كيف ستثمر دعوة إلى الجهاد وكيف سيتحقق الجهاد، بينما الدولة وكل الدول تعلن عن الخيار الأوحد وهو السلام (الاستسلام)، وتستثمر طاقات وجهود وتضحيات المسلمين لأجل مخططاتها وغاياتها.

كيف سنحارب الفساد ونزيله من على منابر مُراقَبة، وبوسائل إعلام فقيرة، في ظل أنظمة تشجع الفساد وتحميه بقانونها، وتحارب الدعاة، وتجتاح بثقافة الكفر وبحضارة فصل الدين عن الحياة والتحلل من الكرامة والفضيلة والطهر، تجتاح البيوت والعقول! كيف نستطيع أن نحدد أولويات إسلامية إذا كنّا نتخذ قانون الدولة ومحاذيرها خطاً أحمر!

كيف نسمي ذلك أولويات إسلامية ودعوة إسلامية، ونحن نبتغي رضا السلطة الظالمة بشتى المبررات، وأما رضا الله وغضبه فنختلق له فقهاً جديداً وموازنات مصلحية نفعية!

إن أولوية العمل الإسلامي هي إزالة العقبات التي تمنع الدعوة أو تحرفها أو تخدعها. إن أولوية العمل الإسلامي هي إيجاد السلطة التي تحمي الإسلام ودعوته وتحظر الكفر وتحبط مشاريعه.

إن أولوية العمل الإسلامي هي الدعوة إلى الخلافة وإلى ما يوجدها.

إن الدعوة إلى كافة الأحكام وإلى رعاية المسلمين ومصالحهم وإلى أعمال البر ليست بديلاً عن الدعوة إلى الخلافة. وإنما يدعى إليها وتربط بالخلافة، والخطأ الكبير بل الجريمة الكبرى والخدمة الجليلة لأعداء الأمة هي أن نقول: إن الخلافة أمر كبير فلندعه الآن جانباً. مع علمنا ولمسنا أن كل هذه الأعمال وآلاف الأحكام لا تتحقق ولا تستمر إلا بالخلافة، بسلطان للمسلمين يحميهم ويحمي دينهم. فالإسلام أُس والسلطان حارس وما لا أُسَّ له فمهدوم وما لا حارس له فضائع. وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

وإنه لمن المؤسف أن نضطر إلى تذكير (دعاة) بما أدركته ولمسته عوام الأمة. ومن المؤسف أكثر أن يقول (دعاة) بلسان حالهم: هذا أمر كبير وبعيد لا نستطيعه. وهل إذا كنتَ لا تستطيع الآن أمراً فرضه الله، تضعه جانباً، وتكتفي بقولك إنك تحبه وتحب تحقيقه، بينما في حقيقة واقعك تجهد في مكافحته.

هاك بعضاً من فعل النبي القدوة ﷺ لنتعلم كيف نفعل حيال واجب لا نستطيعه في الحال.

عندما دعا صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام، وواجهه وعذبه قومه، وآذوا أصحابه، وسدت السبل في وجهه، لم يغير شيئاً من دعوته، ولكنه أصر وصبر وخاطبهم قائلاً: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون

﴿ وثبت وثبَّتَ صحابته الكرام، وأمرهم بالهجرة إلى الحبشة كي لا يفتنوا، وتعرض للمقاطعة والجوع والتعذيب وغير ذلك، وخطَّةُ ومحاولةُ قتله ﷺكانت بـ بُعيْد هجرته إلى المدينة، ولم يغير ولم يبدل. وإن كان أَتى في هذا الواقع بجديد فاذكروه لنا وخذوا منه، فإن ما يأتي به النبي صلى الله عليه وآله وسلم شرع. ولكن طرحكم أيها الإخوة يقوم على قبول الفتنة، والتنازل عن كثير من الأحكام، وتجاهل النصوص ومناقضتها بمبررات الواقع أو المرحلة أو غير ذلك من التّرهات ... وذلك بَدل الصبر والتحمل والإسفار بالحق.

أنتم يا أصحاب هذا المنهج تقبلون تحريف كثير من أحكام الشرع بتبريرات ليس لها أي أصل شرعي، بل تناقضون الأصول، فتعممون حيث لا تعميم، وتخصصون بغير مخصص، تحتجون بمصالح المسلمين، وبأن لا نترك الأمر كله للكفار، إلى مهنالك من الحجج الواهية، لا يُعرفُ لكم، ولا تعرفون لأنفسكم، ضابطاً ولا حداً، إذ قد تَروَّضتم وتهيأتم للانفلات من النصوص. وتدخلون مع الكافرين في طروحات واتفاقات وموالاة تعينهم على الأمة وعليكم، ولن تحصلوا منهم على ود أو رضا حتى تخرجوا من دينكم. قال تعالى: ﴿إن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة﴾ وقال: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾.

وأنتم ـ أيها الإخوة ـ تتعامَون عن نصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة، وينطبق عليكم قوله تعالى، بل وكأنه نازل فيكم ولكم: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتَي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴾.

إنكم ـ أيها الإخوة ـ تريدون الوجود السهل والوصول إلى مراكز تتوهمون وتدَّعون أنكم من خلالها يمكنكم تطبيق بعض أحكام الإسلام، وتحقيق مصالح للمسلمين، لكنكم لا تحافظون على مثل هذا الوجود إلا بأقوال وأعمال ومواقف مخالفة للإسلام تبررونها بالمصالح، وتستجيرون من بعض أذى الدنيا بنار جهنم وبغضب الله. ولا يحصِّل صاحب هذا المنهج في ظل سلطة الكفر أي مكسب أو حظ لنفسه أو حركته، إلا بمقدار ما يتنازل عن الإسلام وما يتبنى من أفكار ومفاهيم محرمة. ومن يفعل هذا إن كان قدوةً ومثالاً فإنه مَثَلٌ سيئ للناس يعلمهم النفاق.

وما معنى أن يصل رجل أو حركة إلى مركز أو إلى القمة بعد أن يترك مبدأه ويلقي عن عاتقه حمل دعوة يراها ثقيلة تمنعه من السير والصعود. أليست هذه وصولية وميكيافيلية واضحة!

إن المطلوب أيها الإخوة هو وصول الإسلام وليس وصول رجال بغير إسلام.

إن المطلوب، أيها الإخوة، هو وصول الإسلام بعقيدته وشريعته، وليس وصول جُبب أو عمائم.

إن المطلوب، أيها الإخوة، هو وصول وتطبيق حقيقي للإسلام، وليس وصولاً شكلياً وتطبيقاً نخادع به الجمهور ونتكاذب به فيما بيننا.

لقد عُرِضَ المُلك على النبي ﷺ فرفضه، لماذا؟ لأن المعروض كان بشرط ترك الدعوة وعدم تطبيق الإسلام. فالمطلوب وصول وتطبيق الإسلام ليس إلا. أليس في هذا الأمر ما يدعو إلى التدبر؟

إنكم تعلمون أنكم تطبقون حرفياً مقولة: (الغاية تبرر الواسطة). فلماذا تدفنون رؤوسكم في التراب؟

إن الأمة أمتنا والبلاد بلادنا والجيوش جيوشنا والإمكانيات إمكانياتنا والأموال أموالنا، اغتصبها الكافر المستعمر ووظف عليها هؤلاء النواطير. فبدلاً من أن نعينهم على تجهيلنا وعلى القضاء على ديننا وعلينا، يجب أن ندعو الأمة إلى نبذهم ونزع ثقتها منهم وممن يؤيدهم، وأن نشحنها لتؤمن بتغييرهم، ولأن تعطي ثقتها وقيادها لمن يعمل لتحرير البلاد والعباد من كفرهم ورجسهم، ولتوحيد الأمة في دولة إسلامية واحدة تطرد الكفر وتطبق الإسلام وتحمله إلى العالم. هذه هي القضية وهذه هي الأولويات في الإسلام ولكل مسلم. وإن كنا لا نستطيع هذا الأمر في ساعة أو سنة فلنعمل له ولنجهّز له ما يلزم من إمكانيات. وإذا كان عدونا قوياً فأمتنا قوية وإمكانياتها هائلة، وعلينا كدعاة أن نوعيها على ما لديها وما

عليها، لا أن نكرس تقسيمها وإضعافها وإقناعها بالعجز والاستسلام، فهذا أمر لا يفعله إلا اليائسون. والنبيﷺ لم يحقق الأمر في ساعة أو سنة، ولكنه لم يتخلَّ عن غايته ولم يبدل ولم يركن إلى الظالمين عندما سدَّت السبل في وجهه، وإنما لجأ إلى الله يستمد منه العفو والرضا وليس إلى زعماء الكفر. ولقد كان بصعوبة موقفه أولى من هؤلاء المستوزرين بالركون ولكنه لم يفعل. وبين لنا الله حرمة وجريمة هذا الركون، قال تعالى: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلاً ۞ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً ۞ إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً﴾. ونحن مأمورون بالنهج نفسه وبالأمر نفسه. قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ وقال: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ۞﴾. وقال جل من قائل: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ۞﴾. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تستضيئوا بنار المشركين».

إن الخلافة هي القضية المصيرية للأمة الإسلامية جمعاء ولا عبرة بالمكان، وأولويات الدعوة الإسلامية هي كل عمل يصب في هذه الغاية صباً حقيقياً. والأعمال والمواقف التي حرمها الله لا يصح أن تتخذ، ولا أن يزعم أنها إنما يراد بها إيجاد الخلافة أو تطبيق الإسلام أو تحقيق المصالح. ولا خلاف عند القائلين بالمصالح والمفاسد أن ما حرمه الله فهو مفسدة، وإن رأى أحد أنه مصلحة فهو مصلحة ملغاة شرعاً أي هو مفسدة.

وليس لأحد أن يترخص حيث لا رخصة شرعية. ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾ ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾، ولا عبرة بحصافة فلان أو موازنات علاّن. وحيثما يكون الشرع فثمة المصلحة.

فعودوا إلى كتابكم وسنة نبيكم، أيها الإخوة، وانفضوا عنكم اليأس وآثاره، فالله أكبر وأقوى، وانصروا الله على الشيطان وأوليائه، ولا تنصروا الشيطان على أنفسكم وأمتكم، فإن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض، ولا تسارعوا في الكافرين والظالمين طمعاً بما يعدكم الشيطان ويمنّيكم، وخشية دائرة يوهمكم أنها تصيبكم، ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوِّف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ۞ ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئاً يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم ۞ ﴾.

وتذكروا أيها الإخوة أن الرأي الشرعي والاجتهاد الصحيح لا بد أن يستند إلى نصوص الشريعة ومصادرها، وأن يكون مما تحتمله النصوص وأن لا يعارضها، ولا يكفي أن يصدر القول عن عالم حتى يكون شرعياً. ولا نشترط أن يكون الرأي موافقاً لرأي معين أو منسجماً معه حتى يكون شرعياً. ولكن لا بد أن يكون مما تحتمله النصوص الشرعية، وأن يغلب على ظن المجتهد أو الباحث الفقيه الورع، ولو كان مرجوحاً عند غيره ولذلك فإن أهواء بعض الباحثين أو (الدعاة) لن تُحمَّل للشريعة وإن زعم أصحابها أنها اجتهاد شرعي. وليس لها صفة شرعية ما لم يكن لها دليل شرعي.

وكذلك يقال في زعم التأصيل الشرعي، فالأحكام الشرعية لا تفصّل على قياس أحد وإن كان من الدعاة. فطريقة معرفة الحكم وأخذه هي بدلالة الأدلة وقوتها. والأدلة هي القرآن والسنة وما يرشدان إليه، وليس نظريات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ولا توجيهات أو مقررات المنظمات والمؤتمرات الدولية، أو الحكام وأضرابهم. وليس من طريقة الإسلام أن يقرر الحكم سلفاً ثم نبحث له عن دليل يخدمنا فنطبق حكماً في غير موضعه، أو نخصص حكماً بغير مخصص شرعي، ونتجاهل بعض النصوص، أو نعبث بها تحميلاً وتأويلاً، ونزعم أن هذا اجتهاد شرعي وتأصيل فقهي.

وإنه لأخطر على الإسلام والمسلمين أن يُدعى إلى المنكرات وإلى ترويج المحرمات باسم الإسلام وأن يقوم بذلك أبناء المسلمين أنفسهم من أن يقوم بذلك الكفار وأذنابهم من العلمانيين وغيرهم من المجاهرين بالكفر أو بقلة الدين.

ولذلك فلا بد من محاربة تحريف الدين حرباً لا هوادة فيها.

﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۞﴾ صدق الله العظيم ❑

يهود الدونمة معول هدم الخلافة العثمانية (١)

يهود سالونيك، يهود الدونمة، تركيا الفتاة، جمعية الاتحاد والترقي، الماسونية، بريطانيا، فرنسا، روسيا، ألمانيا، اليونان، البلغار، الصرب، الأرمن، الحركة الصهيونية (برئاسة هرتزل)، اليهود بشكل عام، كل هؤلاء ساهموا مساهمات جوهرية في هدم الخلافة العثمانية وتحويلها إلى «الرجل المريض»، وتمزيق أراضي هذه الدولة إلى مستعمرات متعددة الاتجاهات بحسب الجهة المستعمِرة، وفي هذه السطور سيتم التركيز على يهود الدونمة لخطورة الدور التمويهي والخداعي الذي مارسوه من داخل الدولة لهدمها حينما ادعوا الإسلام فاطمأن لهم المسلمون ولم ينتبهوا لخطرهم على الخلافة الإسلامية لأنهم عاملوهم بحسب الظاهر وفي ذلك مكمن الخطر.

من هم الدونمة؟

الدونمة أقلية يهودية، كانت تعيش في منطقة سالونيك، وهم من اليهود الذين هربوا من الأندلس بعد سقوطها، فلجأوا من اضطهاد نصارى أوروبا إلى عدل وأمان الخلافة الإسلامية، التي حافظت على أنفسهم وأموالهم، فمارسوا التجارة والإعلام والسياسة، وتغلغلوا إلى أعماق المجتمع والدولة والحركات السياسية، فأصبحوا قادة في الدولة والعسكر والأحزاب، وتمكنوا من القرار السياسي والعسكري فغدوا هم أصحاب القرار.

أطلق المسلمون الأتراك لقب الدونمة على أتباع اليهودي «ساباتاي زفي»، والدونمة في اللغة التركية تعني العودة أو الرجوع، وهي عكس المرتد، فمن يخرج من الإسلام يسمى مرتداً، أما الدونمة فقد ادّعوا اعتناق الإسلام، لذلك أطلقوا عليهم كلمة تعني العودة من اليهودية إلى الإسلام.

أما «ساباتاتي زفي»فهو حاخام يهودي من هذه الطائفة، انطلق من إزمير وادعى أنه المسيح الحق ولا مخلّص غيره وانه من نسل داود، وطلب من أتباعه قراءة مزامير داود سراً مراعاةً للمسلمين الأتراك، ونصحهم بعدم إظهار الضيق بصوم رمضان، وتقديم أضحية في عيد الأضحى، ولكنه منع التزاوج مع المسلمين، وكانت لهم طقوس خاصة مثل الاحتفال بعيد الخروف في ٢٢ من شهر آذار من كل عام، ويتم فيه ذبح خروف واللهو ليلاً ولطفاء الشموع ... ألخ.

ويهود الدونمة ثلاث فرق: اليعاقبة، والقراقاشية، والقابانجية، ولهم لغتان: تركية للتعامل مع الأتراك، وإسبانية للتعامل فيما بينهم، ولكلٍ منهم اسم يهودي خاص، واسم إسلامي رسمي عام. ولهم مدارس خاصة بهم، ومقابر خاصة أيضاً، بلغ عددهم عام ١٩٧٦م ثلاثين ألفاً.

أطلق على أتباع ساباتاي السباتائيون، وحينما علمت إدارة الأمن العثماني بادعاء ساباتاي بأنه المسيح وأنه يحض أتباعه على طقوس معينة، أبعدته إلى ألبانيا وتوفي هناك عام ١٦٧٥م، ولا يزال أتباعه إلى اليوم يقفون على ضفاف الأنهار (لأن ساباتاي دفن على ضفة أحد الأنهار) ويدعون قائلين: «يا ساباتاي زفي إننا ننتظرك».

أسماء من الدونمة احتلت مراكز هامة في الدولة العثمانية:

١ ـ إيمانويل قراصو: كان من أوائل المؤسسين لحركة تركيا الفتاة وكان مسؤولاً أمام جمعية الاتحاد والترقي عن إثارة الشعب، وتحريضه ضد السلطان عبد الحميد، وتأمين التخابر بين سالونيك واستانبول، فيما يتعلق باتصالات تركيا الفتاة. وهو محام عملت جمعية الاتحاد والترقي على تعيينه في المجلس النيابي العثماني نائباً عن سالونيك مرة، وعن استانبول مرتين. وَصَفَه الإنجليز بأنه من قادة الاتحاد والترقي، عمل أثناء الحرب الأولى مفتشاً للإعاشة، ولعب دوراً هاماً في احتلال إيطاليا لليبيا، وبعد هذه الخيانة هرب إلى إيطاليا، وأخذ حق المواطنة (الجنسية) واستقر في تريستا حتى مات عام ١٩٣٤م. كان، وهو في تركيا، ينعم برتبة أستاذ أعظم في محفل مقدونيا ريزولبتا الماسوني. كان على رأس أربعة غير أتراك، وهم اللجنة التي كلفتها

جمعية الاتحاد والترقي، بتبليغ السلطان عبد الحميد (خليفة المسلمين) قرار خلعه من منصب الخلافة.

٢ . محمد جاويد: وزير المالية في عهد الاتحاد والترقي، ماسوني بدرجة ٣٣، لعب دوراً كبيراً في الثورة على الخليفة.

٣ – نزهت فائق: أحد وزراء مالية العهد ذاته.

٤ – مصطفى عارف: أحد وزراء داخلية الاتحاد والترقي.

٥ – مصلح الدين عادل: مستشار لوزارة التعليم التركية.

٦ – مدحت باشا: هو ابن حاخام مجري اشتهر بالمكر والخداع فوصل إلى أعلى مناصب الدولة ليكون، أقوى يهودي يتمكن من بذر الفتن في الدولة العثمانية، وكانت بريطانيا تؤيده وتناصره، وكان يطالبها بحماية تطبيق الدستور (الديمقراطي)، تولى مناصب الولاية في ولايات عديدة منها سوريا، وهو الذي دّبر مؤامرة خلع السلطان عبد العزيز، ودبر مؤامرة اغتياله بعد ستة أيام من خلعه. وكان والياً على البوسنة والهرسك، فأضاف الصليب على العلم العثماني، بحيث يكون هذا العلم علم المنطقة المحلي. تولى منصب الصدر الأعظم (رئيس وزراء)، وخلال ولايته تلك أصدر فرمان حق الاقتراض الخارجي لخديوي مصر إسماعيل باشا، وكان لهذا الفرمان عواقب وخيمة، أدت فيما بعد إلى احتلال مصر من قبل الإنجليز.

٧. مصطفى كمال (أتاتورك): تخرج هذا اليهودي من كلية عسكرية في موناستير في مقدونيا، وهناك بدأ نشاطه التخريبي ضد الدولة الإسلامية، ربما حسبما رتب له اليهود والبريطانيون والماسون، فتعرف على بعض الضباط المكلفين بتأليف جمعية سرية تدعى «جمعية وطن»، وراح يساهم في اجتماعاتها، ويكتب مقالات نارية في نشرتها السرية، وينشر بعض القصائد من نظمه يدعو فيها الجيش التركي والشعب للثورة على ما أسموه زوراً «الاستبداد الحميدي والحكام الفاسدين»، فقام إسماعيل حقي قائد التدريب الحربي باستدعاء مدير الكلية الحربية، وعنّفه تعنيفاً شديداً على تغاضيه عن نشاط أعضاء هذه الجمعية والمروجين لمبادئها، وذلك بعد استدعاء الخليفة عبد الحميد لإسماعيل حقي وتعنيفه، إلا أن هؤلاء بدأوا يجتمعون خارج ثكناتهم، وقفز مصطفى كمال إلى رئاسة هذه الجمعية، إلا أن رجال الشرطة اكتشفوا هذه الاجتماعات، فراقبوهم وداهموا مكان الانعقاد، واعتقلوهم مع مصطفى كمال وزجوهم في السجن، ثم نفي إلى دمشق في أول باخرة متجهة إلى ميناء بيروت، ومن دمشق انتقل إلى درعا أثناء ثورة الدروز، ثم عاد إلى دمشق فبدأ التآمر من جديد، وكّون تنظيماً سرياً شبيهاً بتنظيم أو جمعية الوطن، وأخذ يعد هذا التنظيم العسكري لانقلاب عسكري داخل الفيالق العسكرية، ثم يقودها جميعها ويزحف بها إلى استانبول ليخلع السلطان، ويطرد جميع الوزراء، ويعلن النظام الجمهوري العلماني، إلا أنه صرف النظر عن هذه الخطة لصعوبة نجاحها، وأقنعه صديقه (فتحي) بالعودة إلى سالونيك، فعاد ووجد أن جمعية الاتحاد والترقي أصبحت التنظيم الجديد الذي يحضره اليهود والماسون، بأمر من هرتزل لخلع الخليفة، وبدأت محافل الماسون نشاطها في استانبول، واجتذبت الضباط الأتراك الناقمين على الخليفة وحرضتهم على قلب النظام [أتاتورك وخلفاؤه، مصطفى الزين، ص٢٩]. وكان على صلة بالإنجليز وهو في فلسطين، وتآمر معهم حتى مكنهم من الانتصار على جيش الدولة الإسلامية هناك حيث سحب قواته من كل فلسطين وإلى ما بعد جبال طوروس. في الوقت الذي كانت قوات الإنجليز تزحف من مصر إلى فلسطين. [تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص٧٥١] وطلبوا منه الثورة على الخليفة بمساعدتهم، وبعد وقت رتب له الإنجليز انتصارات وهمية في الدردنيل، في معركة أنافورطة، فبعد أيام من المعارك، وفي ليلة من ليالي الشتاء، قام الإنجليز بشكل مفاجئ وبتكتم شديد، بإخلاء ما احتلوه من ساحل غاليبولي وعادت سفنهم بسرعة مذهلة وانتهت المعركة بنصر مصطنع لمصطفى كمال وقد تم ترتيب هذا الانسحاب على أعلى مستوى في بريطانيا، حتى أن وزير البحرية آنذاك، تشرشل، لم يكن على علم بالتآمر، فقدم استقالته من الوزارة متحملاً مسؤولية الهزيمة في غاليبولي، ولكن استقالته رفضت لعدم مسؤوليته عن الهزيمة، واستغرب عدم قبول استقالته، كما ورد في مذكرات تشرشل. فعاد إلى استانبول، وبدأ بالترويج للانسحاب من الحرب والسير مع الإنجليز، ثم حصل انتصار آخر ضد اليونان في إزمير، حين توقف هجوم اليونان فجأة دون مقدمات، وبدأ انسحابهم ليلاً فتحول الأتراك إلى الهجوم، ودخلها الجيش التركي دون إطلاق رصاصة واحدة [سقوط الدولة العثمانية، مجدي الصافوري، ص١٤٢] وانتشرت أخبار الانتصارات المزعومة بسرعة في العالم الإسلامي، وانخدع المسلمون بالانتصار المصنوع، وكان ذلك تحضيراً لوصوله إلى رئاسة الجمهورية وإلغاء الخلافة حتى إن

أحمد شوقي مدحه في قصيدة مطوّلة قائلاً فيها: يا خالد الترك جدّد خالد العرب، وبالفعل حصل ما خطط له أعداء المسلمين على يد هذا اليهودي الماكر ..

٨ ـ موئيز كوهين: هو من يهود الدونمة، ألف كتاباً يدعى «توران» ومعناه الطورانية وهو مبتدع فكرة القومية الطورانية، ويعد كتابه بمثابة «الكتاب المقدس للسياسة الطورانية» حسب قول رينيه بينو. ثم نشر هذا الكتاب عام ١٩١٤م وقد كتب ونستون تشرشل في مذكراته عن الحرب العالمية الأولى يقول أن مرجعه الوحيد في دراسة موقف الدولة العثمانية هو كتاب موئيز كوهين.

كتب في صحيفة روم أيلي التي كان يملكها يهودي من الدونمة وهو يونس نادي، وكتب في صحيفة الاتحاد والترقي،وكان رئيساً لجمعية تعميم اللغة التركية، وانتخب عضواً في جمعية تورك وجاغي. وعمل على تعريف المجتمع الأوروبي بحركة الاتحاد والترقي، وذلك في الصحف الأوروبية، فقد كان يتقن اللغة العبرية والتركية وعدداً آخر من اللغات الأوروبية.

اشتغل أستاذاً في كلية الحقوق في استانبول من ١٩١٤م ـ ١٩١٨م، وفي عام ١٩٤٦ أصبح عضواً في المجلس الإقليمي لحزب الشعب الجمهوري الذي كان يرأسه عصمت إينونو، وفي عام ١٩٤٨م أقيم حفل لليوبيل الفضي للكتاب الذي أمضوا خمسين عاماً في خدمة الصحافة التركية وكان منهم موئيز كوهين، وفي عام ١٩٥٠ رشح عضواً لمجلس الأمة عن مدينة استانبول.وكان يستخدم اسماً مستعاراً خلال كتابته الصحفية وهو: تكبن ألب، ومؤنس ألب. وتقول بعض الكتابات أن هذا اليهودي أثر على العلاقات التركية ـ العربية، خاصة في بلاد الشام، والتي اشتكى منها العرب، أثناء حكم جمال باشا الاتحادي، وذلك من خلال إثارته للعنصرية الطورانية لدى الاتحاديين في وجه العرب في بلاد الشام [العثمانيون في التاريخ والحضارة، د.محمد حرب ص١٢١].

٩ ـ أحمد أمين يالمان (ولد في سالونيك ١٨٨٨م ـ توفي في استانبول ١٩٧٣م) : أسس عدة صحف ومجلات هامة، واشترك في بعض المؤتمرات الصهيونية في الولايات المتحدة، تبنى خلال الحرب العالمية الأولى الدفاع عن قيام دولة أرمنية ودولة كردية تقتطعان من الأراضي العثمانية، وناصر قضايا الماسون الأتراك، والشيوعيين الأتراك، ودافع عن أمن دولة إسرائيل، وكان معادياً للإسلام والمسلمين.

١٠ ـ عبدي أبيكجي: من أشهر الصحفيين في تركيا، وهو من عائلة أبيكجي، أشهر عائلات يهود الدونمة، تولى عام ١٩٦٤ إدارة تحرير جريدة مليت الصباحية اليومية، وترأس نقابة الصحفيين الأتراك، وكان عضواً في اللجنة التحضيرية لقانون أخلاق الصحافة، والأمين العام لديوان الشرف الصحفي، وكان عضواً بمجلس إدارة معهد الصحافة بزيورخ، وفي عام ١٩٦٨م عُين عضواً في هيئة التدريس بمعهد الصحافة بجامعة استانبول. اغتيل في ١٩٧٩/٢/٢م فاهتزت تركيا لمقتله.

ويمتلك يهود الدونمة الصحف الآتية: صحيفة (حريت) وهي توزع يومياً ما بين ٨٠٠.٠٠٠ نسخة إلى مليون نسخة، وهي ذات مكانة عالمية بين أكثر من ٢٠ صحيفة توزع عالمياً. شعار هذه الصحيفة تركيا للأتراك. وهذه المؤسسة تملك أيضاً دار نشر معروفة، وتملك عدة مجلات دورية أسبوعية وشهرية وسنوية. ومؤسس دار حريت للصحافة والنشر هو «سداد سيماوي» من يهود الدونمة وبعد موته بقيت أسرته تدير هذه المؤسسة حتى الآن.

صحيفة «كون آيدين» يومية تطبع ٥٧٠ ألف نسخة يومياً وهي ثاني صحف تركيا بعد (حريت) ويملكها يهود الدونمة.

صحيفة مليت:رابع صحف تركيا توزيعاً وأكثر صحف اليسار التركي انتشاراً يملكها يهود الدونمة وتتبع هذه الصحيفة مجلة «صنعت» الفنية الأسبوعية وتتبعها دار نشر مليت بسلاسلها من المنشورات المعروفة في تركيا.

صحيفة جمهورية الصباحية اليومية، ويطلق عليها اسم برافدا تركيا، بسبب صبغتها الماركسية أسسها يونس نادي اليهودي من الدونمة وكان يديرها نوري تورن، وسيطر عليها بعد عام ١٩٧٢ رشاد أتاباك وهو يهودي من الدونمة أيضاً.

صحيفة ترجمان: ثالثة الصحف الصباحية التركية توزيعاً يديرها (عثمان كبار) من عائلة يهودية من الدونمة كان من قبل ممارسة الصحافة رئيساً لبلدية إزمير.

صحيفة صابحة سرتل «طنين» وهي صحيفة شيوعية نشرت الفكر الماركسي في تركيا تأسست عام ١٩٤٥م.

صحيفة بوليتيكا: أسسها إسماعيل أيبكجي يهودي من الدونمة، وهو من أبرز الكتاب الماركسيين في تركيا، عمل في صحيفة (مليت) وكان مديراً لهيئة الإذاعة والتلفزيون التركية.

[يتبع]

إلى مُسْلِمِي كوسوفا

ظُلْـــمٌ عَلانيـــةً وصـــمتٌ مطبـــقُ ... يـــا شـــعبَ كوســـوفا تهـــاوى المنْطـــقُ

أنـــتْم أمـــامَ حضـــارةٍ همجيَّـــةٍ ... تاريخُهـــا فـــي الظلـــمِ حـــيٌّ يُـــرزقُ

قامـــتْ علـــى قهـــرِ الشـــعوبِ وإنهـــا ... لمَّـــا تـــزلْ فـــي جَوْرِهـــا تسْـــتغرقُ

فتفتَّقـتْ غاياتُهـــا عـــنْ فُرجـــةٍ ... بـــينَ الشـــعوبِ أظنُّهـــا لا تُرتَـــقُ

بـــالظلمِ لا بالعـــدلِ ســـارتْ دائمـــاً ... وبـــهِ تغـــرِّبُ تـــارةً وتُشـــرِّقُ

وستســـتمرُّ بظُلمهـــا وببغْيهـــا ... مـــا ســـادَ خنزيـــرٌ وسُـــوِّدَ أخْـــرقُ

فحضـــارةُ المتســـلّطينَ بغيضـــةٌ ... وَجَـــلَ الفـــؤادُ لهـــا وشـــابَ المفْـــرقُ

شَـــقَّتْ دروبَ سُـــعارها بشِـــرارها ... فمضـــتْ تحاســـبُ تـــارةً وتخـــوْزقُ

ومشـــتْ تـــوزّع ظُلمهـــا وظلامهـــا ... فَســـهامُها ترمـــي الشـــعوبَ وتُمْـــرقُ

يـــا شـــعبَ كوســـوفا حبســـتُ عبـــارتي ... خـــوْفَ التشـــدُّقِ كالـــذينَ تشـــدَّقُوا

بالإحتجـــاجِ علـــى المـــذابحِ كُلَّمـــا ... مـــرُّوا بمذبحـــةٍ وشـــعبٍ يُسْـــحَقُ

فالإحتجـــاجُ بضـــاعةٌ ممجوجـــةٌ ... لجـــأَ الهبيـــتُ لهـــا وخـــفَّ الأحْـــمقُ

يـــا شـــعبَ كوســـوفا أُعيـــذُكَ أنْ تـــرى ... أو أنْ تقـــرّ بمـــا يُقـــرُّ المُطْـــرِقُ

إذْ يُســـتجابُ لمـــا يُخطَّـــطُ فـــي الخفَـــا ... حتـــى ولـــوْ طَلَـــبَ العقـــوقَ الأبلـــقُ

لا تأْنســـوا بالأطلســـيِّ وحِلْفـــهِ ... مهمـــا تملَّـــقَ فهْـــوَ حلـــفٌ أزرقُ

فـــالحلفُ مثـــلُ الصِّـــربِ فـــي أحقـــادِه ... لكنَّـــهُ بخداعِـــهِ يتفـــوَّقُ

هـــذا تمْطـــقُ بالريـــاءِ ولـــمْ يـــزلْ ... والصّـــربُ بالحقـــدِ الـــدفينِ تمْطقُـــوا

فـــإذا توقَّفـــتِ المعـــاركُ فـــاعلموا ... إنَّ الشّـــرارَ مِـــنَ المـــذابحِ أُرهِقُـــوا

قـــدْ يطرحـــونَ الصـــلحَ مـــعْ مـــنْ أجرمـــوا ... مـــن بعـــدِ مـــا كسَـــروا العظـــامَ ورقَّقُـــوا

أو يفرضـــونَ الإتحـــادَ عليكمـــو ... مـــعْ أنَّهـــمْ شـــقُّوا الســـتورَ ومزَّقُـــوا

فيُســـوِّدوا مـــا ســـوَّدوا مـــع غَيْـــركُم ... مـــا منـــهُ رائحـــةُ الخيانـــةِ تعْبـــقُ

لا تغفُلـــوا عمَّـــا يُحـــاكُ مجـــدَّداً ... جيـــرانكُم بالإتحـــادِ تشـــدَّقُوا

فالإتحـــادُ البوســـنيُّ تـــآمرٌ ... أنهـــوا صـــياغتَهُ وأنـــتُمْ مُلْحَـــقُ

هـــوَ فـــي جبـــينِ العصـــرِ رُغْـــمَ طلائـــهِ ... جُـــرْحٌ ينـــزُّ ودمعـــةٌ تترقـــرقُ

لا تـــأْملوا بـــالحلفِ إنَّ وعـــودَهُم ... بـــالخيرِ مـــعْ مـــنْ واعـــدوا لا تصْـــدُقُ

فـــأراذلُ الغـــربِ النَّعـــيسِ تلبَّســـوا ... عِلْـــمَ اليهـــودِ فهْـــوَ علـــمٌ يُـــورِقُ

الفظـــائعَ مـــنْ عيـــونِ خصـــالِهِم ... فلـــذاكَ قـــدْ كَلِفـــوا بهـــا وتعشَّـــقُوا

حضـــارةٌ تمشـــي بهـــا هـــواؤهمُ ... عـــنْ كـــلِّ فعـــلٍ شـــائنٍ تتفتَّـــقُ
فتنبَّهـــوا وترفَّقـــوا بنفوسِـــكُم ... فـــإذا غَظْـــتُمُلـــنْ تَـــرَوْا مـــنْ يَرْفَـــقُ
لـــولا مســـاجدكُم وحـــزْمُ رجـــالِكُم ... لتمكَّنـــوا مـــنْ بـــيعِكُم أو سَـــوَّقُوا
عُـــودُوا لإعمـــارِ المســـاجدِ أوّلاً ... وَدَعُـــوا القلـــوبَ بحبِّهـــا تتعلَّـــقُ
أكْبـــرتُ مـــنْ حَمَلـــوا العِصِـــيَّ وقـــاوَموا ... بـــدمائِهِمْ صـــبراً ولـــم يتَمَلَّقُـــوا
أكْبـــرتُ مـــنْ نُبحـــوا علـــى إســـلامِهِمْ ... أكْبـــرتُ مَـــنْ بعـــدَ المـــذابحِ أُحرِقُـــوا
أكْبـــرتُ مـــنْ صَـــمدوا ومـــنْ لـــم ينزحـــوا ... فهُـــمُ بـــأخلاقِ الرجـــالِ تخلَّقُـــوا
يـــا شـــعبَ كوســـوفا لَـــوانَّ مـــدامعي ... تُجـــزي لَجَتْـــكَ بالمـــدامعِ أشْـــرَقِ
ولعـــادتِ الخنســـاءُ بعـــدَ جُلودِهـــا ... تـــاللهِ تهْـــتِنُ بالـــدموعِ وتُغْـــدِقُ
يـــا شـــعبَ كوســـوفا تصـــبّرْ واحْتَســـبْ ... مـــا عنـــدَ خالِقِنـــا أجـــلُّ وأوثَـــقُ
إنْ عـــزَّ نصـــرٌ حيـــثُ عـــزَّتْ نُصـــرةٌ ... لا ضـــيْرَ إحـــدى الحُســـنَيينِ تُحقَّـــقُ
إخـــوانكُم فـــي الـــدينِ مـــنْ أقطابِنـــا ... رغـــمَ الظـــائعِ لـــم ولـــنْ يتطرَّقُـــوا
لِصُـــمـــابكُم بتحـــرُّكٍ أو مَوْقـــفٍ ... بـــلْ إنَّ مـــنْ يـــدعو لهـــذا يُصْـــفَقُ
هـــمْ يَكْتفـــونَ بمـــا يَـــرَوْنَ فحسْـــبُهُمْ ... مـــا يَثْقُـــلُ التلفـــازُ حيـــثُ تحلَّقُـــوا
أو حســـبُهُمْ تلـــكَ المســـاراتُ التـــي ... أنِســـوا بطـــولِ حِبالهـــا بـــلْ عُلِّقُـــوا
فخُرافـــةُ السِّـــلْمِ التـــي أغْـــرَتْ بهـــمْ ... كـــمْ مـــنْ مُعـــاقٍ لا يُحـــسُّ تُعـــوِّقُ
عـــنْ نخْـــوةٍ أو وقفـــةٍ بـــينَ الـــورَى ... فقلـــوبهمْ عنـــدَ المواقـــفِ تَفْـــرَقُ
قـــدْ قُسِّـــمَتْ أدْوارُ مـــنْ عَشِـــقُوا الغـــوى ... فمُخطِّـــطٌ وَمُفَـــذٌّ ومُصَـــفِّقُ
حـــربٌ علـــى الإســـلامِ هـــذي إنَّمـــا ... قاداتُنـــا لـــلآنِ لـــم يتحقَّقُـــوا
يـــا مـــنْ تَـــرَوْنَ وتُنكِـــرونَ تـــذكَّروا ... إنَّ الإنـــاءَ بمـــا حَـــوى يَتَـــدَفَّقُ
مأســـاتُكُمْ قـــدْ تهتـــدونَ لحلِّهـــا ... فاسْـــتقرِئوا واسْـــتنتِجوا وتعمَّقُـــوا
غربـــانُ حلـــفِ الأطلســـيِّ مُضـــلَّةٌ ... لا تحْســـبوا أنَّ الغـــرابَ يُزَقْـــزِقُ
الشـــمسُ تُشْـــرِقُ كـــلَّ يـــومٍ إنَّمـــا ... يبقَـــى علينـــا أنْ نَراهـــا تُشْـــرِقُ

عبد الله المهاجر

كلمة أخيرة

صدق أو لا تصدق !

قام وزير خارجية أمريكا الأسبق، جيمس بيكر، بزيارة لبنان مؤخراً، وخلال تجواله على السياسيين قال إن زيارته جاءت بوصفه «مواطن أميركي عادي» ، وأضاف بعض الكلمات عن السلام في الشرق الأوسط وتفاؤله بحدوثه.

هذا التصريح تم بعد أن قام هذا السياسي بالأعمال التالية:

- **قام بزيارة رئيس الجمهورية الحالي، ورئيس الجمهورية السابق.**
- **قام بزيارة رئيس الوزراء الحالي، ورئيس الوزراء السابق.**
- **قام بزيارة عدد من الوزراء الذين يمثلون طوائف معينة.**
- **رافقه السفير الأمريكي في هذه الزيارات.**
- **لم يزر أي شخص عادي، ولم يقم بجولة سياحية خاصة.**

وقد قامت أجهزة الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب بتغطية جولاته السياسية تغطية كاملة.

بعد كل هذا يقول إنه جاء بصفته «مواطن أميركي عادي»، أي أنه ليس مكلفاً بمهمة سياسية معينة ويذكرنا هذا التصريح بتصريحات دولته حينما قالت إنها تتدخل في حرب البلقان وتقصف يوغوسلافيا بكافة أنواع الأسلحة وتتكلف مليارات الدولارات وعلى مدى ٧٩يوماً حفاظاً على السلام هناك وحفاظاً على أرواح الألبان المسكين، ويذكرنا أيضاً بادعائها أنها قامت بحرب الخليج التي كلفت مليارات الدولارات، فقط لحماية الكويت، ولردع صدام، عن تخويف جيرانه، ولمنعه من امتلاك أسلحة الدمار الشامل، ويذكرنا أيضاً بالمعزوفة المعروفة التي تؤكد حرص الأميركان على حقوق الإنسان والديمقراطية وإحلال السلام.

إن السياسيين يعرفون من يكذب على من، ومتى يكذب على الناس ومتى يصدقهم القول، ويعرفون أيضاً أنواع التصريحات، والتي قد يكون منها ما يقصد منه الاستهلاك المحلي، أو الاستهلاك الصحفي، ويعرفون أن ثلاثة أرباع التصريحات السياسية كذب ومبالغة ودعاية وتمويه وخداع لفظي ومعنوي، ويعرفون أن سياسيي هذا العصر ميكيافيليون، وسياستهم تدخل في باب «فن الممكن» ، لهذا فهم يفهمون ما وراء الكلمات، وما وراء الجدار، وكأن لسان حالهم يقول: «نحن دفنّاه سوية» فعلى من يكذبون يا ترى؟

لا شك أن عامّة الناس، وغير السياسيين، وهم أغلبيةالمجتمع، قد يُخدعون، لذلك فهم المقصودون من وراء التصريحات المضللة، ولن يتوقف تضليلهم طالما تصرف السياسيون المحليون

والدوليون على أساس أن السياسة فن الممكن من الخداع والتضليل، ولا علاج لهذا الوضع الشاذ إلا برفع مستوى الوعي السياسي لدى الناس حتى ينخفض عدد المضلّلين المخدوعين قدر المستطاع، وبهذا قد يكتشفون المخططات المعادية للدول الكافرة قبل فوات الأوان ❑

سياسة هدم المنازل عند اليهود المغتصبين

● تقوم إسرائيل بين الفينة والأخرى بهدم منازل الناس في المناطق التي تحتلها من جميع فلسطين، وآخر إنجاز لها في هذا المجال هدمها لأحد المساكن في مدينة اللد. وما عقبه من تظاهرة شارك فيها عزمي بشارة، وقيام جنود الاحتلال بإطلاق النار على المتظاهرين فقتلت واحداً منهم آخرين، وجرح بشارة نفسه، فعلق ذراعه في عنقه.

● عزمي بشارة لم يكتشف إن إسرائيل دولة عنصرية إلا بعد أن أطلق جنودها النار عليه وهو نائب في الكنيست الإسرائيلي، ومرشح سابق لرئاسة الوزراء.

● يبدو من كلام بشارة أمام عدسات المصورين أنه لم يكن يصدق أن اليهود تحكمهم العنصرية حينما تقدم بخطى واثقة إلى صناديق الاقتراع علّه يصل إلى رئاسة الوزراء، ويبدو أن الرصاصة التي وجهت إلى ذراعه جعلته يفيق من غفلته ومن سكرة الزعامة وعضوية الكنيست، فأدرك متأخراً أن لا أحد كبير عند هؤلاء اليهود إذا كان من غير ملّتهم.

● ويبدو أيضاً أنه لم يشاهد من قبل كيف قام جنود الاحتلال بركل وضرب فيصل الحسيني وحنان عشراوي وأمثالهم وهم وزراء ونواب لدى سلطة عرفات بالرغم من الهالة التي تحاط بها رتبة وزير أو نائب من حصانة وهيبة لدى الدول الديمقراطية!!

● لقد عرف بشارة متأخراً أن إسرائيل لا تنظر إلى العرب القانطين فيها كمواطنين من الدرجة العاشرة فقط، «بل إنها لا تعترف حتى بوجودهم، إنهم لا شيء في نظرها، إنهم ليسوا مواطنين أصلاً في نظرها». نعم هكذا استنتج بشارة بعد جرحه وهو العضو في برلمانهم فنطق بما لم ينطقه من قبل، يبدو أن التصريحات التي تصدر ساعة الغضب وفي ظل الحشرة تكون أقرب إلى الواقع، وبعيدة عن الدبلوماسية السياسية.

● فمتى يعتبر اللاهثون وراء السلام «الشامل والعادل والدائم»؟ ومتى يفيق الذين ينتظرون الخير من باراك وزمرته؟ ومتى يدرك الجميع أن اليهود تحرّكهم أحلامهم التوراتية، وأنهم ينظرون إلى أنفسهم على أنهم «شعب الله المختار» ، وأن غيرهم مسخّرون لخدمتهم، كما سخّر الله الدواب لخدمة البشر؟! ❑